

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -



شعبة: الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة

كلية: العلوم الاجتماعية

قسم: علوم اجتماعية

مذكرة تخرج ل.م.د لنيل شهادة ماستر

## الإرهاب في فلسفة نعوم أفرام تشومسكي

إشراف:

أ.د جدية محمد

إعداد:

برحو سارة

السنة الجامعية: 2020/2019

## شكر

أشكر الله له الشكر على كل النعم، وله الفضل والحمد في الأولى و الآخرة، وبفضله وتوفيقه تم انجاز هذا البحث كمنذرة لشهادة ماستر، ثم الشكر للأستاذ الدكتور المشرف الذي لم يبخل علي بتوجيهاته وآرائه في إنجاز هذا البحث، كما لا أنسى أستاذي و صديقي عبدالقادر أمين وكل من ساهم في إنهاء هذا البحث.

ونجدد الشكر لله وبفضله تمت.

# الاهداء

أهدي هذا العمل إلى والدي وشقيقتي  
الرفيق الحقيقي الذي لم يتركني في درب  
تحفّهِ المخاطر، إلى ذلك الذي علّمني أنّ  
التواضع سمة من سمات العظماء،  
أستاذي ابراهيم أحمد بجامعة عبد الحميد

ابن باديس

وإلي صديقة الروح "فراح خيرة"

مقدمة

لا يمكن أن نطلع على موضوع في السياسة أو دراسته دون أن نجد يتطرق بشكل أو بآخر إلى موضوع الإرهاب خصوصا في وقتنا الراهن، فمنذ عقود من الزمن لفت هذا الموضوع انتباه الكثير من المفكرين والكتاب وحتى رجال الدين والفلاسفة كونه موضوع يمس جميع جوانب الإنسان المادية منها والفكرية، وقد شكّل هاجسا خصوصا وأتته موضوع يبدو و كأنه يستحيل أن يدخل طيّ النسيان، كونه يتكرر في واقعنا كحدث شبه يومي وهذا أهم أسباب اختيارنا للموضوع، إضافة إلى أن الإرهاب لم يعد حبيس الساحة السياسية فحسب، بل زحف نحو العقل الديني والجانب الاجتماعي ثقافي وغيره من المجالات فموضوعنا، الموسوم تحت عنوان الإرهاب في فلسفة نعوم تشومسكي هو موضوع حيوي، كونه حديث العالم في مختلف الدول بين شعوبها، خصوصا وأن الدراسات حوله قليلة، لأن أول ما يتبادر إلى ذهن الباحث لدى ذكر اسم تشومسكي هو أفكاره في فلسفة اللّغة دون التطرق للفلسفة السياسية، إذ يعتبر مخضرا لأنه كان جريئا في طرح الموضوع دون التقيد بقيود الجنسية أو دين أو الانتماء بالرغم من ردود الفعل المحيطة به وهذا أهم سبب.

قد يقول البعض أنّ أفكار تشومسكي لم يتعامل مع الموضوع كموضوع يخضع لحكم الزمن، بل كموضوع وجب متابعته في كل وقت ومراقبة تطوراتهِ والتغيرات التي طرأت عليها.

فالمنهج الذي اعتمده في بحثنا هو المنهج التحليلي لأنه منهج يتبع الباحث فيه طرحه الأفكار و كأنه يفكر داخل الفيلسوف الذي يقتبس منه ويعطيه فرصة لتدعيم الفكرة والتعمق فيها أكثر، إلى جانب شرحها وتوضيحها لأجل تبيان المقصود منها وفتح آفاق جديدة قد تكون مهمة غامضة يوضحها التحليل أكثر، وكأن الأمر يتم بطريقة 'التصريح بما لم يتمّ التصريح به' ، أما خطة بحثنا كالتالي:

مقدمه: لأجل التعريف بالموضوع، أسباب اختياره ذاتيا وموضوعيا، إشارة إلى الدراسات التي لها علاقة مباشرة به، أما بالنسبة للمنهج المتبع بدأنا بالفصل الأول: بعنوان الإرهاب في الفلسفة السياسية إذ لم نترك الموضوع عاما دون ربطه بفيلسوف محدد لأجل وضع الفارق في نقطة البداية، حيث قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين.

**المبحث الأول:** بين الإرهاب التقليدي والمعاصر، يوضح أن الإرهاب لم يبقى على حاله سواء من حيث المفهوم أي المعنى أو الممارسة من خلال إسقاطاته على أرض الواقع.

**أما المبحث الثاني:** تحت عنوان تطور مفهوم الإرهاب، فقد تناول مفهوم الإرهاب في عصور مختلفة وفي ظروف متباينة إرهاب ثقافي، ديني، اجتماعي، سياسي، نفساني... الخ. الفصل الثاني: بعنوان الإرهاب في فلسفة نعوم أفرام تشومسكي، وهنا ضيقنا المجال وحصرناه في فيلسوف محدد وهو الأمريكي ذو الأصول الأوكرانية نعوم أفرام تشومسكي مع ذكر معظم أفكاره التي لها علاقة مباشرة بالموضوع ومقاربتها بفلاسفة آخرين، وينقسم هذا الفصل إلى مبحثين: المبحث الأول مفهوم الإرهاب في فلسفة تشومسكي، تناولنا فيه أهم التعريفات لجهات رسمية التي استخدمها تشومسكي في تعريفه للإرهاب وإن كان هو نفسه لم يعطه تعريفا شاملا رسميا، بل أشار له بعدد المصطلحات، كما أننا قاربناه بأفكار فلاسفة آخرين أمثال جان بودريار، امبرتو إيكو، إدغار مورانز.

**أما المبحث الثاني:** الإرهاب الدولي والإرهاب المحلي، وهنا أظهر تشومسكي نوعا من الشفافية في طرحه لأفكاره وبكل موضوعية دون العودة إلى الجنسية الأمريكية خصوصا وأنه أدان أمريكا في مسألة الإرهاب والنفاق السياسي أو حتى الدين كونه غير مسلم، خصوصا وأنه أنصف الإسلام في مواجهة وجهة نظر هابرماس حول ما يسمّى بالإرهاب الإسلامي أو مسألة العرق حين انتصر للسود في مسألة الإرهاب العنصري كاعتداءات البيض ضد السود.

أما في الفصل الثالث: بعنوان إسقاطات الإرهاب بين مجالي العولمة والإعلام إذ نجد تشومسكي يتحدث عن خروج الإرهاب من الدائرة السياسية ليشمل العدالة، العولمة والإعلام، ويشمل هذا الفصل على مبحثين الأول يتضمن: علاقة الإرهاب بالعولمة و التنوع الثقافي والتطور التكنولوجي في الفكر المتطرف الإرهابي، وهكذا جرّدها من تلك المثالية التي تدعي العولمة أنها قائمة عليها.

وفي المبحث الثاني والذي عنوانه: الإرهاب والإعلام، موضّحين في هذا العنصر الوجه الثاني للإعلام وكيف أصبح مؤخرا أداة في يد الإرهابيين يستخدمونه لأجل نشر الدعاية ونشر الأكاذيب لأجل تغييط الرأي العام مع رأي يورغان هابرماس، أمّا المبحث الثالث بعنوان: مجابهة الإرهاب، فهو يتضمن تلك الاقتراحات التي يقدمها تشومسكي لأجل التخفيف من حدّة الإرهاب أولا ثمّ القضاء عليه لاحقا انطلاقا من تفكير فلسفي، خصوصا وأن تشومسكي يؤمن بأنّ العالم يتغير انطلاقا من فكرة، ولمعالجة هذا الموضوع نطرح الإشكالية المحورية: كيف عالج تشومسكي ظاهرة الإرهاب في فلسفته السياسية، والتي تتفرع منها الأسئلة التالية:

- كيف تمكنت الفلسفة من متابعة الإرهاب في مختلف محطاته الزمنية المختلفة.
- كيف تعامل نعوم تشومسكي مع الإرهاب كمفهوم أساسي في فلسفته السياسية.
- هل انتصر نعوم تشومسكي لموضوعية الفيلسوف أم ذاتية الرجل السياسي.
- كيف تمكّن الإرهاب من تجاوز دائرة السياسة نحو الإعلام و العولمة.

## الفصل الأول

### الإرهاب في الفلسفة السياسية

المبحث الأول : بين الإرهاب التقليدي والإرهاب المعاصر .

المبحث الثاني : تطور مفهوم الإرهاب .

المبحث الأول: بين الإرهاب التقليدي والإرهاب المعاصر.

من المعروف عن الإرهاب أنه مفهوم زئبقي صعب تفكيكه أو إيجاد بداية لظهوره أو الاستقرار على تعريف جامع فقد اختلفت التعريفات وتعددت، ولكل منها منطلقات تم بناء تلك التعريفات انطلاقاً وارتكازاً عليها، كما نلاحظ أنّ الخوض في هذا المصطلح كان قليل قبل هجمات -11 أيلول بنيوبيورك- إذ نجد أن هذه الحادثة أو هذا الفعل الإرهابي أصبح موضوع متعدد الجوانب خصوصاً من الجانب الفلسفي إذ نجد عديد الفلاسفة كتبوا فيه مثل جاك ديريدا، نعوم تشومسكي، يورغن هابرماس... الخ.

نلاحظ أن هذا المصطلح ظهر أواخر القرن 18 خصوصاً في فترة (1794-1793) تزامناً مع مجازر دير القديس يعقوب بفرنسا، وأيضاً يطلق هذا المصطلح كثيراً على الأعمال الاستبدادية للإتحاد السوفياتي وطبيعة حكمها المشابهة لطبيعة الحكم النازي التي سيطرت على المجتمع بالحديد والنار، وغالباً ما نجد كلمة الإرهاب تستخدم في الخطاب السياسي المعاصر جدلي، ونجد أنّ الإرهاب هو محاوله تدمير العدو اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً تمييزاً أو اختياراً لهدف معين، رجال ونساء دون رد الاعتبار لدينهم، أو عرقياً أو توجههم السياسي أو طبقتهم الاجتماعية، فالإرهاب هو أن تطلق النار على الناس أو تفجرهم عن طريق زرع القنابل في المباني المكاتب والأسواق والمقاهي ودور السينما والمطارات وأماكن العبادات والحافلات... الخ، ونجد أن الإرهابيون غالباً ما يصوّرون أنفسهم على أساس أنهم هم الضحايا وهم على الصواب ويحاولون رفع التهمة عن أنفسهم

ومحاولة إصاقتها بعدوهم المزعوم، الغرب، أوروبا.. الخ أو لكل طرف معارض لهم لا تعجبهم سياسته، ومن جانب آخر نجد أن الحكومات غالبا ما تدعو كل أعمال العنف الغير مواليه لها بالإرهاب حتى وإن كانت تطالب بحقوق شرعية، فكلّ معارض لها هو إرهابي.

كما نجد أن هيئه الأمم المتحدة قد اقترحت تعريفا مصغرا لها وهو: العنف والترهيب والتخويف للوصول إلى أهداف سياسية اجتماعية دينية ومن جانب الفلسفة نجد أستاذ الفلسفة (بيربون per bauhn) أعطى تعريف له من وجهه نظره "هو أداء أعمال العنف الموجهة ضد شخص أو أكثر، وبالتالي تحقيق هدف أو أكثر من الأهداف السياسية للوكيل"<sup>1</sup> ، كما نجد أستاذ فلسفة آخر بدوره يعطي تعريفا آخر وهو (إيغور بيموراز Igor primoraartz) إذ يقول: "الإرهاب هو الاستخدام المتعمّد للعنف أو التهديد باستخدامه ضد الأبرياء بهدف تخويف بعض الأشخاص الآخرين في سياق إجراءات معينة التي لولاها لما ارتكب أي عمل إجرامي"<sup>2</sup> ، ونجد أنّ كلا من بريمواز وجون اتّفق بشكل ما أنّ الإرهاب يقتضي العنف والتسلّط والتدمير والتهديد دون التفصيل أكثر أو التدقيق في أسبابه غاياته أو حتى نتائجه المدروسة، والأهداف المسطّرة دون الانتباه إلى الجانب الآخر الذي يقتضي ممارسة العنف لأجل استعادة حق ضائع شرعي (الحرية)، العنف المستخدم في الثورة المقاومة.. الخ لذلك ليس بالضرورة ان يكون العنف هو وسيلة الإرهاب فقط ومن جهة أخرى نجد الفيلسوف كارل

<sup>1</sup> رقية كمال، الإرهاب في أفق النقاش الفلسفي، هل نستطيع تبرير الممارسة الإرهابية أخلاقيا، 05 alfaisalmag يوليو

2016.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

وولمان Carlwelmen يعرفه بأنه "استخدام أو محاولة استخدام الإرهاب كوسيلة من وسائل الإكراه"<sup>1</sup> وذلك يعني أنه كلّ محاولة لإكراه طرف أو عدّه أطراف على شيء ما أو رأي ما أو الدفع إلى فعل ما غصبا ويعرفه (روبرت غودين Robert vodin) بأنه: "تكتيك سياسي ينطوي على تخويف متعمّد للناس لتحقيق مكاسب سياسية"<sup>2</sup> إذن فغودين يميل إلى الجانب السياسي، الهدف في تعريفه سياسي وأهدافه سياسية، ونجده كثيرا في العنف الذي تمارسه الدولة (الحكومة) على أطراف ما.

ومن جانب آخر نجد 'جاك دريدا الفيلسوف فرنسي المعاصر' يتحدث عن الإرهاب من وجهة نظر تفكيكية نسبة إلى منهجه التفكيكي، فهو يقول بأنه: "ثمة فرق بينه وبين الرعب المعتمد الذي اشتراطه 'هوبز' لأجل السياسة والسيادة كما يضيف إلى أنه ثمة فرق بينه وبين العنف الذي تمارس الدولة لفرض النظام وبينه وبين العنف الذي يعتمده الإرهاب الذي يقول إنه يدافع عن نفسه ضد إرهاب الدولة، هل بعد ترك الآخر يموت إرهابا؟ كما يمكن اعتبار هؤلاء الملايين من البشر يموتون من الجوع"<sup>3</sup> وكان 'دريدا' يدرس جانبا آخر فهو لا ينسب الإرهاب إلى عمل عنيف أو تهديد أو قتل، بل مجرد السماح بحصول هذه كلها ويذهب أبعد من ذلك حين ينظر إلى الجانب الإنساني (موت الناس بسبب الجوع الفقر الهجرة غير الشرعية) ومن جهة أخرى يرى دريدا أن إرهاب اليوم يرجع إلى قوة النفوذ

<sup>1</sup> رقية كمال، الإرهاب في أفق النقاش الفلسفي، مرجع سابق.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> عبد الجداد ياسين، قابليات العنف الأصلية، المسار، 10 - 09 - 2019 .

التقني (التقنية وأضرارها النفسية والاجتماعية) والقوة الإعلامية، وكان ديريديا متخوفاً من العولمة وكأنها هي من قامت بغسيل المخ وقامت ببرمجته على العنف بضغوطات نفسية ومنطلقات سوسيلوجية، لأنّ العولمة تدخلت في الإعلام (التغطية الإعلامية، تزييف الوقائع نشر الإشاعات، تضخيم بعض الأخبار واستصغار البعض الآخر)، كما أنه يتحدث عن دور التقنية في تنمية الإرهاب، ولا يمكننا أن ننكر ما يحدث في واقع اليوم من فتن بسببها كالإنترنت ودورها في تداول الأخبار خصوصاً المفبركة منها، نشر الفتن السياسية، الدينية والعرقية، نجد أيضاً ألعاب الفيديو العنيفة والتي تقوم ببرمجة عقل الطفل على العنف والهمج منذ الطفولة، فكما أوضح علم النفس أنّ كلّ ما يستقبله عقل الطفل في نشأته المبكرة يترجمه لاحقاً إلى أعمال وأفعال مخالفة لأعمال طفل ذو نشأه طبيعية، وانطلاقاً من هذا لا يمكننا إنكار أن مفهوم الإرهاب شأنه شأن أي مفهوم آخر، إنه يخضع لتطورات وتغيرات عبر مراحل زمنية مختلفة لعدة أسباب وظروف تؤثر على مجال استخدامه، فيصبح المفهوم الجديد يختلف عن القديم إمّا جزئياً أو كلياً مع أن المصطلح الرئيسي يبقى نفسه والإرهاب واحد من تلك المفاهيم التي أترّ فيها الزمن، ذلك المفهوم المتغير الذي كان قديماً مفهوم فكري يرتبط بالصراع الفكري الحاد بين قطبين أو بين أقطاب متعددة، والذي يقتضي في النهاية إلغاء الطرف الراجح الخاسر، إما بنفيه أو تجريحه من مصداقيته، ليتحول الإرهاب حالياً إلى ممارسة فعلية تتسم بالعنف الجسدي (الحروب بأشكالها) .

فهو لم يعد يتعلق بأطراف مختلفة فحسب، بل صار الأمر يرتبط بدول مختلفة تتضارب مصالحها وتتعارض مواقفها، فنجد كل من الطرفين أي الدولتين تكس كل جهودها السياسية والعسكرية والاقتصادية للإطاحة بالأخرى.

فبعد الانتقال من الإرهاب كمفهوم إلى الإرهاب كممارسة فإنه ظهر هناك ما يسمى بالإرهاب القديم والإرهاب الجديد، فالإرهاب القديم أو ما يسمى بالإرهاب التقليدي لا يركز على العنف بشدة كما يفعل الجديد " الإرهابيون يريدون أن يشاهدتهم عدد كبير من الناس ولا يريدون عدد كبير من القتلى"<sup>1</sup> وذلك يعني أن هدفهم هو الدعاية والترويج لفكرة محددة غالبا ما يكون إعلاميا للفت النظر و جلب الإنتباه لقضية أو مطلب محدد فمثلا: لفت الإنتباه لقضية دينية أو فكرة عقائدية أو مذهبية، فيقومون بتفجير مبنى ديني أو ملحقة دينية ما لأجل إيصال رسالة مفادها أن حاجتهم أو مطلبهم ديني فحسب، وغالبا ما تكون ضربات الإرهاب القديم قد تم التخطيط لها مسبقا عن طريق اجتماع منظم ما بين القائد (أو يدعى الأمير في بعض الأحيان ) وما بين مساعديه، فلا شيء عشوائي، فقد تم اختيار الأهداف وانتقائها ببراعة وعناية بما يخدم مصالحهم، وهو غالبا ما يضرب على الوتر الحساس الذي لديه وزن على الصعيد المحلي كما أن الإرهابي يمارس نوع من الحماية لنفسه لأجل كسب التعاطف والتأييد من أنصاره، فلهذا تجده يتجنب قدر المستطاع العنف المتزايد أو العنف المبالغ فيه، كما أنه غالبا ما ينحصر عمله الإرهابي في إطار أهداف داخلية وطنية، لأن

<sup>1</sup> علاء الدين راشد، المشكلة في تعريف الإرهاب، دار النهضة العربية، مصر، د ط، 2006، ص 12.

جلّ نشاطاته الإرهابية محلية، فغالبا ما تكون في المؤتمرات والملتقيات ذات طابع سياسي. نجد أنه يتم استخدام مصطلح الإرهاب التقليدي لأجل الإشارة إلى الإرهاب السياسي، لكن أمر التسمية هذا لم يدم طويلا، فقد ظهر في المقابل نوع جديد من الإرهاب تفوق عن القديم في عديد الجوانب فهو يسمّى الإرهاب الجديد أو الإرهاب التكتيكي ذلك المصطلح الذي تم تداوله بشدّة بعد هجمات نيويورك في سبتمبر 2001 (تفجير مبنى التجارة الأمريكي)، فهو إرهاب قديم بثوب جديد، وأبعاد فكرية وسياسية واقتصادية وحتى دينية " يريد مرتكبوها قتل أكبر عدد ممكن من الأفراد وإحداث خسائر ضخمة في الممتلكات"<sup>1</sup> وبناء على هذا نلاحظ أنّ الأمر يختلف ما بين طريقة الإرهاب التقليدي والإرهاب المعاصر، فالأول هدفه الدعاية كبداية طريق الوصول لل غاية المطلوبة، وقد تطور هذا المفهوم خصوصا في فترة ما بعد الحداثة، لأن مساره ذو طابع ديني، فهي جماعات دينية متشدّدة تتّسم بغموض الهدف السياسي ويوصف هذا النوع من الإرهاب بعديد الأسماء مثل التعصب fanaticism الأصولية،) ونجد هذا المصطلح يتكرر كثيرا في كتابات الفيلسوف يوغرن هابرماس في حديثه عن نفس الموضوع، رؤى الآخر apocalyptic، يتميز بالتركيز على تحقيق أكبر كمية ممكنة من القتل بعشوائية تعبيراً عن الكراهية والرفض الشديد للأخر، فهو ببساطة يتسم بالعنف لأنه في وجهة نظرهم الدينية هو واجب مقدّس، والإرهاب الجديد يعتمد خصوصا على التكنولوجيا العابرة للقارات أو الخارقة للحدود كما يسمّيها لاحقا الأمريكي ذو الأصول الأوكرانية نعوم افرام تشومسكي 07 - 12 - 1928 فيلسوف ولغوي معاصر وسياسي

<sup>1</sup> علاء الدين راشد، المشكلة في تعريف الإرهاب ، مرجع سابق، ص12.

مخضرم بالعسكر المقنع، ولعلّ الفرق الجوهرى بين الإرهاب التقليدى والإرهاب المعاصر هو أن الإرهاب القديم أى التقليدى له نتائج على الدولة المضيفة أى المحلية ومؤسساتها وممتلكاتها وسياستها، وفي هذا الحدث الداخلى فإن مرتكبى الجريمة والضحايا والجمهور جميعهم من نفس البلدان ومع الإرهاب الداخلى القديم كانت الدول تعتمد على نفسها لأنه كان شأنها داخلى يخصّ الحكومة والطرف المتمرد والمعادلة هنا تقتصر على الفعل ورد الفعل هذا إذا كانت تمتلك موارد كافية لذلك لم تتضمن استراتيجية مكافحة الإرهاب لدول أخرى.

وتميل الجماعات الإرهابية التقليدية لامتلاك تمركزا جغرافيا خاصا لأهدافها السياسية (تم اختياره بعناية)، فمرتكبى الإرهاب التقليدى هم أفراد أو جماعات بأفكار وأهداف قومية قوية وأحيانا يريدون تأسيس دولة مستقلة أو إسقاط نظام سياسى كامل واستبداله بأخر (جماعة بوكو حرام بالنيجر وحركة الأزواد بمالى)، فهي حركات منشقة انفصالية أرادت تأسيس دولة وسط دولة، أو على أنقاض دولة أخرى بنظام سياسى جديد وحكومة ورئيس جديدين بطريقة غالبا ما تكون غير شرعية باستعمال القوة والعنف، مما أدى إلى تصنيفها كجماعات إرهابية.

كما نلاحظ أن ضحايا الإرهاب التقليدى لم يكونوا مختارين عشوائيا بل غالبا ما يستهدفون الأفراد الذين يرمزون لما يعارضونه، مثل رؤساء الدول، والدبلوماسيين، ورجال الأعمال الذين لهم علاقة بالحكومة، فهم يتجنبون الأهداف الغير مسطرة والغير مدروسة مسبقا، كما أن نظام القيادة فى الإرهاب التقليدى هو نظام هرمى، يعنى ثمة قائد أعلى

ونائب ويليه نائب آخر، وهكذا دواليك وصولاً للقاعدة، وهذا ما يسهّل كشفه والقضاء عليه ذلك أن كل المخططات تتبع من عقل مدبر واحد قياده فردي.

وقد كانت هذه نقطة قوته كونه يعتمد على العامل البشري بقوة لأن السلاح حينها كان تقليدياً عن طريق العمليات الانتحارية، تحميل أحد الانتحاريين متفجرات معه (حزام ناسف) ويدخل إلى المكان المحدد أو نحو الهدف المحدد ويقوم بتفجير نفسه ومن حوله ومن جهة أخرى هناك الإرهاب الجديد أو المعاصر، فأحياناً يكون دولة فهو لا ينحصر بحدود جغرافيا معينة ولا يعمل بدولة واحدة، كما أنّ استراتيجية القضاء عليه تتضمن تعاوناً دولياً، كأن تتعاون الدول مع وسائل الاستخبارات في الدول الأخرى، نجد أيضاً أنّ هذا النوع من الإرهاب يسعى للعبادة الجماعية ونزع الطابع الشخصي المحدد للأهداف، فهو عشوائي التوزيع لضرباته وأهدافه، كما أنه لا يميّز بين النساء والرجال أو بين الأطفال والشيوخ ويصف 'باترسون' الإرهاب الجديد باستخدامه للتكنولوجيا الحالية (عسكرية، والاستخبارات والاتصالات)، الاعتداء على أهداف من أي مكان في العالم كثيراً مع أهداف عابرة للحدود وهذه نتيجة ثابتة للعولمة<sup>1</sup>، وما يقصده باترسون هنا هو أنّ هذا النوع من الإرهاب يوظف العولمة (العلم المتقدم) لصالحه و الوصول لأهدافه دون الاهتمام لما يسمّيهم خسائر مادية أو خسائر جانبية، كما يضيف أنّ "الإرهابيون المعاصرون لديهم مجموعة جديدة من

<sup>1</sup> محمد مهدي نيا وآخرون، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلة 2، العدد 6، أبريل 2019، الجزائر، ص 15.

الأهداف... لتتوافق كحدث مع الصحافة والاهتمام العالمي"<sup>1</sup>، وذلك بتشهيره وجعله هدف إرهابي معروف، كهجمات نيويورك على مركز التجارة العالمي.

نجد أن قياداته مستقلة عن بعضها البعض وليست هرمية تتعدّد فيها القيادات كما تتعدّد فيها مراكز القيادة، وذلك ممّا سيصعب على الأمن القضاء عليها واكتشاف شبكتها كما يتميّز بالتوفير القوي لأسلحة الدمار الشامل مما يخلق تهديدات تاريخية، عكس القديم الذي كما سبق وأوضحنا أنّه يعتمد على العامل البشري والسلاح التقليدي (متفجرات بلاستيكية...الخ) وهنا نستنتج أنه ما كان من قبل فكرة أصبح تجسيدا على أرض الواقع فالإرهاب لم يجد مجرد مفهوم له مكونات ودلالات بل صار فعلا مطبقا على أرض الواقع له امتداداته وأصوله ونتائجه وأهدافه.

وهكذا نجد في ذلك بعدا فلسفيا مؤكدا، فالفلسفة قد انتقلت ممّا هو نظري مثالي إلى ما هو تطبيقي عملي، ومثال ذلك الأخلاق، هي لم تعد مجرد أخلاق أفلاطونية مثالية متعالية قابضة في الكتب فحسب، بل صارت تطبيقية عملية (أخلاق الأطباء والهندسة...).

فمثلا التواصل السريع قديما ما كان الفرد يستطيع التعبير عن كل ما يختلج بداخله من مشاعر لبعده المسافات وصعوبة التواصل، بينما الآن أصبح الأمر حقيقيا ممكنا مجسدا على أرض الواقع، فقد تم اختزال العالم في ضغطه زر، وهذا ما أوضحه الباحث النمساوي 'هانس هيلدر' (متخصص في الفلسفة السياسية) حين قال في أطروحته: "الإرهاب في علو

<sup>1</sup> محمد نيا مهدي وآخرون، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، مصدر سابق.

أخلاقي قبل أن يكن ممارسة سياسية)<sup>1</sup>، دليل على أن الفكرة سبقت الفعل بالرغم من أن هذا الفعل الإرهابي قد كان له انزلاقات خطيرة في الواقع.

ويضيف هانس هيلدر " فقط بالأمس القريب كنا نعتقد أن وجود ألف شخص مغتال في مكان واحد ضربة من الخيال، فالفكرة في حد ذاتها كانت جريئة، واليوم نحن نرى آلاف القتلة، ولكن الأمر أصبح مقبولا وكأن عقولنا قد برمجت على تقبل كل شيء.

فهل يصنع الإرهاب عالما جديدا؟ وما يقصده 'هيلدر' هنا هو التساؤل أم طرح افتراضات حول أن عالم الغد يكون مختلفا عن عالم اليوم، وكأنّ الخريطة السياسية أو حتى الجغرافية لن تبقى على حالها، كذلك تتغير الصّراعات خصوصا الدولية منها، ولكن هذا التقسيم للإرهاب ما بين إرهاب قديم وإرهاب جديد، أليس تقسيما مبالغا فيه؟ حسب جورج الكاتيل (George alcatil) صحفي وناشط سياسي انجليزي) " هو تقسيم لأجل تقسيم فحسب لأن الإرهاب غرضه مكسب أو مصلحة شخصية سواء فردية أو جماعية"<sup>2</sup>، وهدفه مهما كان دينيا أو دنيويا فإنه يبقى هدفا دون شك، وليس الغرض منه إثبات رأي أو الفوز بقضية فقط وإنما محاولة فرض هذا الرأي أو ذلك، أو هذه القضية أو تلك على الجميع بواسطة العنف والتهديد، ثم ألم تكن معظم القضايا دنيوية قناع ديني؟ ألم تكن معظم الهجمات الهدف منها

<sup>1</sup> Hans helder,terrorakt zwischen politischen analyse und moralischen seite , doKtorqrbeit lidiuring mascimiliqns universitq ;uchen, deutschlqnd, 2004, s 78.

<sup>2</sup> George alcatel,the roots of violence,the time ,13 ,march 1998

إما تأسيس وطن أو دولة صغيرة مستقلة اقتصاديا وتكنولوجيا تحت مسمى الجهاد؟  
أو الجهاد كواجب المقدس؟.

المبحث الثاني : تطور مفهوم الإرهاب.

من الواقع والجلي أن مفهوم الإرهاب شأنه شأن معظم المفاهيم السياسية قد تكون خلال فترة زمنية لا بأس بها، فهو ليس مصطلح وليد اللحظة وهذا ما جعل من تعريفه لاحقا أمرا عويصا، حيث مر الإرهاب بعدة مراحل.

1- الإرهاب في العصر اليوناني :

كان الإرهاب يقصد به "انتهاك حرمة المقدّسات والخيانة والغدر والثورة وكذلك الجرائم التي تهدد المصالح العامة، وتعدّ جريمة الخيانة من أخطر الجرائم السياسية في مدن اليونان القديمة وكان يعاقب الخائن بالإعدام وبمصادرة أمواله"<sup>1</sup> ولكن هذا يحيلنا إلى أحد أهم الوقائع وهي حادثة إعدام الفيلسوف سقراط.

فقد تمّ إعدامه بتجرع السمّ، لكن ماذا كانت جريمته؟ فهي لم تكن خيانة بالمفهوم الذي يتضمّنه مفهوم الإرهاب في العصر اليوناني بل كان نقديا على الآلهة وتسميم عقول الشباب، وهنا قد تتقلب الأمور فهو لم يعمّر إرهابي (الخيانة) ليتمّ إعدامه، وإنّما ارتكاب جريمة إرهابية في حقه، وهي جريمة قتل الفكر الحر والقضاء عليه، بل إنّ الأمر لا يتوقف عند هذا الحدّ إذا كان إعدام سقراط احتجاجا على فكره، فلما لم يتمّ إعدام أفلاطون؟ الم يكن أفلاطون 'إرهابيا فكريا' حين طلب بطرد الشعراء والفنانين من أثينا في جمهوريته الفاضلة؟

<sup>1</sup> عبد الرحيم صدقي، الإرهاب، دار شمس المعرفة، لبنان، د ط ، 1995، ص 13.

أليس هذا إرهاباً فكرياً بحد ذاته يقيد إبداعات الآخرين وإقصائهم من الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

## 2- الإرهاب في العصر الروماني:

الإرهاب في العصر الروماني يسمّى " جرائم المساس بالعظمة" وهي طائفة من الجرائم المقترفة ضد الدولة مضمونها الأساسي يصوّر حول حماية الرومان من أعداء الجمهورية وأعداء الشعب فكل من ينال من كرامتها أو يتآمر عليها يعد إرهابياً.

فالإرهاب في روما القديمة كان يقصد به الإرهاب ضد روما الإمبراطورية قبل أن يكن ضد الرومانيين كمواطنين وقد كانت جريمة المساس بالدولة سواء من الداخل أو من الخارج، من قريب أو من بعيد، عقوبتها الإعدام الحرق أو الطرح في براسم الوحوش المفترسة وقد كان اهتمام الرومان بأمن الدولة علاقة بمعتقداتهم الإله 'جانوس' الذي له وجهان، وجه يحمي روما من الخارج ووجه يحميها من الداخل ضد المتآمرين على سلامة الوطن والخائنين المتحالفين مع أعدائه، ولكن أليست روما المقصودة هنا هي روما نفسها التي ذكرها الفيلسوف الفرنسي 'فولتير' في مؤلفه "رسالة في التسامح"؟ ألم يقل فولتير: " منذ روموليوس مؤسس روما وحتى عهد دخول المسيحيين في صراع مع كهنة الإمبراطورية لم يتفق قط أن اضطهد إنسان بسبب آرائه"<sup>1</sup>، إذا كيف يمكن لمفهوم الإرهاب أن يكون له علاقة بالمعتقد؟ وحسب شهادة فولتير إن اختلاف ديانة المسيحيين لم يجعل منهم أعداء

<sup>1</sup> فرانسوا فولتير، رسالة في التسامح، تر: ضريبيت عبودي، دار بترنا للنشر والتوزيع، د ط ، 2009 ، ص 53.

لدى الرومان بل كان محترماً وهذا من وجهة نظر فولتير ما يجعل من الرومان متسامحين وإلا ألم يكن ظهور ديانة جديدة أكبر جريمة تؤدي إلى انقسام الإمبراطورية الرومانية ما بين مؤيد ومعارض للدين الجديد؟ أليس وجود ديانة توحيدية أكبر خطر على آلهة الرومان الجديدة؟ بالتأكيد نعم، لكن ذلك لم يجعلهم بالعنف الذي اقتضاه قانون حماية الإمبراطورية:

### 3- الإرهاب في عهد الإقطاع والعصر الوسيط:

كان الملك هو أكبر إرهابي إقطاعي لأنه كان يتحكم بكل شيء اعتماداً على كونه صاحب التاج والسلطة الأعلى في البلاد، فهو الذي يتهم الأعداء بعدم الولاء للتاج والوطن وبالتالي اتهامهم بالخيانة وكان الملك هو أعظم إقطاعي أو رئيس الإقطاعيين لأنه كان إذا وجهت تهمة الخيانة لأي شخص فإنه تتم مصادرة ممتلكاته باسم الملك وإلى الملك، تصل إلى لدرجة أن الصيد في حدائق الملك جريمة، لأنه ضد التاج البريطاني ويعاقب عليها بعدد الأشكال، منها عقوبة الإعدام، سلخ الجلد، الحرق، مصادرة الممتلكات... الخ.

لكن هذه العقوبات لم تسلط على مرتكب الخيانة التي حدد الملك خطوطها العريضة فحسب، بل وحتى على من لم يبلغ عن وجود التآمر أو التورط من بعيد أو من قريب ومن يدافع عن المذنب، وبهذا يكون الملك أكبر الإرهابيين الإقطاعيين.

ثم تأثر الإرهاب بالطابع الإقطاعي ومنه الطابع الديني، خصوصاً في العصور الوسطى فقد استخدم النبلاء في أوروبا في العصر الوسيط عصابات الإرهاب للإخلال بالأمن ضد

خصومهم من النبلاء المنافسين لهم، حيث كانوا يعيئون فسادا في الإقطاعيات التي يملكها النبلاء المنافسون<sup>1</sup> وهذا يعيدنا إلى مفهومي النبلاء والإقطاع المتكررين بشده في الفكر الماركسي للفيلسوف 'كارل ماركس' حين تطرّق إلى مسألة السيد والعبد، الصراع الطبقي أو صراع الطبقات، وعن انقلاب موازين الحكم من خلال الثورة التي يقوم بها العبيد ضد الأسياد، ولكن ضد التمرد أسماء ماركس بالثورة وهو حق مشروع، أمّا الإرهاب فهو عنف مبالغ فيها (فكري أو جسدي) غير مشروع بتاتا لكونه اعتداء وتعدي على الحدود، وقد شهد العصر الوسيط أبشع أنواع الإرهاب، كالإرهاب الديني الذي سيطرت فيه الكنيسة على العقل، فانتشر ما يدعى بمحاكم التفتيش التي نصبها الباباوات للانتقام من كل من لا يدين بالولاء للكنيسة البابوية ورجال الدين، وقد "أصدر البابا جريجوري التاسع كتابا بأن يحرق جميع المشعوذين وهم كل من يعترض على أي قرار بابوي"<sup>2</sup> وهؤلاء يقدمون إلى محكمة خاصة تسمى 'الديوان المقدس'، كانت هذه المحاكم موجودة في جزء كبير من أوروبا مثل فرنسا، إيطاليا، البرتغال.

<sup>1</sup> أحمد جلال عز الدين، الإرهاب والعنف السياسي، دار الحرية، مصر، 1986، د ط ، ص 89.

<sup>2</sup> القس دي روزا، التاريخ الأسود للكنيسة، تر أس حطبية، الدار المصرية للنشر والتوزيع، مصر، د ط ، 1994، ص

4- الإرهاب في عصر الأنوار:

من الغريب أننا حين نعود إلى عصر الأنوار فإنّ أوّل ما يتبادر إلى أذهاننا هو فرنسان أو بشكل أدق الثورة الفرنسية، تلك الثورة المثالية التي قضت على محاكم التفتيش، وأول شعاراتها هي الحرية الديمقراطية المساواة الليبرالية، تلك الشعارات التي لو أمعنا النظر في التاريخ لوجدنا أنّها يقينا مجرد شعارات مثالية لم تنعكس على أرض الواقع لوقت طويل، إذ لا نجد الفلاسفة أو المؤرخين يتكلّمون عن الإرهاب الذي جاءت به الثورة الفرنسية، ما تسمّى بثوره الأنوار أو الثورة الديمقراطية، متسلّحة بشعارات 'روسو' و'فولتير' وغيرهم، لكننا نجد أنه في سنة 1793 استهل الفرنسيون ما يدعى بعصر الأنوار بأوّل إبادة جماعية ضد أولئك المضربين عن الضرائب المفروضة و سياسة الإقصاء ضد كل من يتبع الكنيسة الكاثوليكية، وذلك باستخدام أفران الحرق والغاز والإغراق وذبح النساء والأطفال واستخدام الإبادة الجماعية.

بهذا وظّفت فرنسا فكرة التنوير لأجل تبرير الجرائم الوحشية والبشعة والاعتماد على قوة الدولة لإخفاء معالم الجريمة ومحاربة نوع من الإرهاب الفكري ضد من يحاول التغريد خارج السرب“ فقد أصدر الكاتب 'رينالد سيشر ' في الثمانينات كتابا عن هذه الإبادة الجماعية جلب له الكثير من الانتقادات وصلت حد تهديده بالقتل“<sup>1</sup> وبالعودة إلى إرهاب سبعينات القرن الماضي - ما ذكرنا على رأسه ما حصل في سنة 1793 - فإن فرنسا قد

<sup>1</sup> عبد الله الشتوي، صولو كوست الأنوار، الإرهاب التنويري الذي أخفته الإيديولوجيا، موقع اليقين، 14-12-2017.

شهدت حينها توتراً داخلياً ملحوظاً ما يسمى بالإرهاب الفرنسي، وهي فترة الأزمة الكبرى عندما كان الملكيون يتآمرون على السلطات ضد الحكومة والقوى الأجنبية بما فيها روسيا وبروسيا، النمسا، بريطانيا... الخ، كانوا يهدّدون بالهجوم" وكان صناع الإرهاب هم أكثر الجمهوريين تطرفاً يقودهم 'ماكسميليان روبسبير' الذي وصل إلى السلطة سنة 1793 من خلال جمعية السلامة العامة التي أسسها الثائر الباريسي 'جاك دانتون' فرض الدكتاتورية على فرنسا باسم السلامة العامة<sup>1</sup>، حيث قامت محكمتهم الثورية بإرسال الآلاف من الأشخاص بمن فيهم الملكة 'ماري أنطوان'، والارستقراطيون الرهبان، والموظفين، والمواطنين العاديين إلى المقصلة وفي سنة 1794 عمّت الفوضى بسبب الإرهاب وإراقة الدماء، 'بيروسير' الذي أعدم دون محاكمة، فانتشرت الانقلابات ضد الحكام وإعدامهم دون محاكمات ولا إعطائهم الحق في المرافعة.

مع انتشرت الديكتاتورية السلطوية بالمقابل قتل المعارضون وذبح الأبناء واغتصبت النساء وتم تشريد كل من يضع كلمة دعم للمعارضة أو مواجهها للحاكم أو الملك، كما انتشرت المجازر وعمليات دفن الأحياء، ونفي المؤيدين المتطرفين والمنشقين عن السلطة أو الزج بهم في السجون دون إصدار أي حكم ثابت ونهائي لمدة السجن، وكان ذلك إرهاباً في حكمهم.

<sup>1</sup> Pierre yance , la connaissance , l'histoire coome miroir du passé , jmp, maury, imprimeur France, juillet 2008, p 172.

## الفصل الثاني

### الإرهاب في فلسفة نعوم أفرام تشومسكي.

المبحث الأول: مفهوم الإرهاب في فلسفة تشومسكي.

المبحث الثاني: الإرهاب الدولي والإرهاب المحلي.

المبحث الأول: مفهوم الإرهاب في فلسفة تشومسكي.

كل المؤلفات الغزيرة التي خصّصها الفيلسوف الأمريكي نو الجذور الأوكرانية لنعوم تشومسكي للإرهاب إلا أنه لم يعط بشكل صريح ومباشر تعريفا شاملا جامعاً مانعاً لمصطلح الإرهاب، نجده تارة يدعو بالعسكر المقنع وتارة أخرى بالمقاومة غير المشروعة لكنّه غالباً ما يستدل بتعريفات جهات رسمية مثل من كتب الجيش الأمريكي "استخدام المحسوم للعنف أو التهديد بالعنف بغية تحقيق أهداف دينية سياسية إيديولوجية من حيث الجوهر من خلال التهويل، الإكراه، بثّ الخوف"<sup>1</sup>، ومن جهة أخرى نجده يستدل بتعريف الحكومة البريطانية للإرهاب "التهديد باللجوء لعمل عنيف قصد الترويج لقضية سياسية دينية إيديولوجية"<sup>2</sup> وهكذا حسب ما نلاحظ يصطلح التعريفات على أن الإرهاب يقتضي بالضرورة العنف، وهذا ما يشغل نعوم تشومسكي حين يتحدث عن ارتباط الإرهاب بالعدالة فيما يدعو بإرهاب الضعف ضد إرهاب الأقوياء.

إنّ المجتمع الدولي خصوصاً أمريكا ترد فعل الطرف الضعيف إرهاباً حتى ولو كان مقاومة، بينما فعل الطرف القوي هو سلاح لمقاومة الإرهاب والقضاء على التطرف بينما هو أول مسبب له، كما نجد تشومسكي يفصل بين الإرهاب والمقاومة باعتبار أن الإرهاب هو عنف وتخریب مشروع، بينما المقاومة هي أعمال مشروعة مطلبها حق تقرير المصير

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء، السعي الأمريكي للسيطرة على العالم، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي لبنان، د ط، 2004، ص 222.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 223.

والحرية والاستقلال، كما أنها رد فعل القانوني تتعرض له الجهات الضعيفة من تهريب وضغطن ولعلّ تشومسكي يحاول الوقوف على الجانب الموضوعي للأمرين حيث يضع هذا الفرق بين مفهومي الإرهاب والمقاومة، فالمقاومة تكتسب شرعية قتالها من التاريخ والأحداث التاريخية، وحده الزمن الماضي كفيل بتبرئة المقاومة من تهمة الإرهاب، بينما المقاومة ترغب في استعادة ما هو لها أصلا، فهي رد فعل إيجابي حتى وإن كانت تستخدم نفس التقنيات والطرق والأساليب والوسائل، لكن المسألة هنا ليست مسألة تقنية أو وسيلة بل هي مسألة دافع أو دوافع هدف، فالهدف هنا شرعي والدافع أيضا شرعي فهو يريد أن يستردّ ما هو له أصلا ولم يجد غير طريق القوة أمامه الإرهاب فهو فعل غير شرعي وأحيانا طرق غير شرعيه لاستخدام السلاح البيولوجي لضرب أهداف لا علاقة بالمبتغى، فمن الواضح هنا أن ما يريده الإرهابي ليس هو نفسه ما يريده المقاوم فنجد غالبا ما يسمح لهم بمصطلحات الحرية، الديمقراطية، حقوق الإنسان، حق تقرير المصير، وهي مصطلحات تتردد عند المقاومين بينما العكس عند الإرهابيين، فهم لا يطالبون بحقوقهم وإنما يرغبون في الحصول على امتيازات وعلاوات تحت شعار الدين غالبان وليدعم فكرة كتابه (الهيمنة أم البقاء) التي تطرح تساؤلا في مطلعها "هل نطبق على أنفسنا المعايير نفسها التي نطبقها على الآخرين وأشد صرامة"<sup>1</sup>، وفيإطار الحرب العادلة يضيف تشومسكي "قصفت أمريكا مصنعا كبيرا للأدوية سنة 1998، ربما كان هذا المصنع ينتج نصف إمدادات السودان من الأغذية

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء، مرجع سابق، ص221.

مع ذلك هو مقاومة إرهاب ولا تعتبر إرهاباً، فلو دمّر الإسلاميون المتطرفين نصف الصناعة الدولية في أمريكا لاعتبر ذلك إرهاباً<sup>1</sup> وما يقصده تشومسكي هنا هو أنه يتم تغطية العمل الإرهابي على أنه مكافحة الإرهاب وإنهم لم يطبقوا على أنفسهم ما طبقوه على غيرهم من القواعد والقوانين، إذا فالحرب هنا ليست عادلة، فالطرف القوي في هذه الحرب يجيد توظيف كل المفاهيم الأساسية السياسية لصالحه لأجل هيكله الأحداث وتصويغها وتطويعها.

كما أنه يجيد التلاعب بالقوانين التي تدينه فيجعل من نفسه ضحية في مسرح الأحداث في الفترة التي يكون هو المعتدي فيها، بينما إذا تكرر الحدث الإرهابي عند من هم أقل شأنًا منه (ضعيف عسكريا اقتصاديا... الخ) فإن القانون يطبق كليًا، كما أنه يدعى إرهاباً ويتعرض لعقوبات صارمة وتطبيقات على الساحة الدولية.

لكننا نجد تشومسكي لا يحصر الإرهاب في السياسة وحدها بل يتعدى إلى العدالة والإعلام، والعولمة، خصوصا حين يشير إلى القوانين التي تسنّها محكمة العدل الدولية باعتبار معظمها لا تطبق بشفافية أبداً، ولا تنتهج الموضوعية في قانون العقوبات الذي سلطته محكمة العدل الدولية على إيران بشأن الإنتاج النووي، كما لم نرها تطبقه على أمريكا خصوصا وأن هذه الأخيرة أبشع، فهي استخدمت أسلحة متطورة دولياً في 'ناكازاغواي'، لم نرى أي عقوبات سلطت عليها عدا التنديد المتحفظ الذي أظهرته هيئة الأمم المتحدة والذي سرعان ما نسي وكأنه لم يحصل شيء بالرغم من العدد الكبير للضحايا والأضرار الكثيرة

<sup>1</sup> دافيد بارساميان، الدعاية والرأي العام، (أحاديث مع نعوم تشومسكي)، تر ابراهيم الشهابي، مكتبة العبيكان سوريا

التي تبقى على المستوى البعيد، فيما لا زلنا نرى إيران تحاكم إلى حد الساعة وكل مره يتم تسليط عقوبات جديدة عليها.

الشيء حصل عند "قصف شمعون بيرس" لتونس العاصمة الذي راح ضحيته 37 شخصا من الفلسطينيين والتونسيين وقد قدّمت له الولايات المتحدة الأمريكية تسهيلات وأشاد له وزير الخارجية<sup>1</sup>، وبالرغم من عدد الضحايا هذا إلا أننا لم نشهد عقوبات صارمة أو تطبيقا للقانون الدولي الذي يفترض أن يسلط على مرتكبي الأعمال الإرهابية ولكن العكس صحيح في مواقف أخرى" ففي الصحافة كما في الأدبيات عن الإرهاب يعتبر عام 1988 عام الذروة في الإرهاب للشرق أوسطي، لكن ليس بسبب الأحداث الأتفة الذكر، وإنما من جراء عمليين إرهابيين إذ في كلّ منهما شخص واحد صدف أن كان في كلتا الحالتين مواطنا أمريكيا<sup>2</sup> "لكن تشومسكي يعود للحديث عن الإرهاب في مؤلف آخر أيضا مشيرا إليه" وباء العصر الحديث وعودته إلى البربرية في زمننا<sup>3</sup>، لأن فعلا للإرهاب ورد الفعل عليه هما في نفس الوقت إرهابا، إنها حرب همجية ولكن؟ يجيب تشومسكي "لأنها وحدها حرب ريغان عن الإرهاب خلّفت مئات الآلاف من الجثث المشوهة والمبتورة، وعشرات الآلاف الأخرى في الشرق الأوسط، وكما قتل مليون ونصف مليون شخص بإرهاب جنوب إفريقيا<sup>4</sup>، ما يقصده تشومسكي هنا هو أن الحرب على الإرهاب قد وصلت درجة من البربرية والعنف والانحلال

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء، مرجع سابق، ص 223.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> نعوم تشومسكي، من يمتلك العالم، تر: أسعد حسين، دار نينوي للنشر والتوزيع، سوريا، د ط، 2014، ص 187.

<sup>4</sup> مرجع سابق، نعوم تشومسكي، من يمتلك العالم، ص 187-188.

الأخلاقي، لدرجة أن الحري على الإرهاب أصبحت إرهاباً، وهذا ما جعل نعوم تشومسكي يصرّح في "مقابله تلفزيونية"<sup>1</sup>، أنّ العالم متوجه نحو العدم لأنه ما عدنا نعرف من على صواب ومن على خطأ، فقد كثرت الجهات المعتدية كما كثرت في المقابل الجهات المتضررة وتكاد النتائج تكون نفسها كما أنتشومسكي يعتقد بأن أسوأ أوجه الإرهاب التي شهدتها العالم المعاصر هي الطائرات من دون طيار، وتلك الطائرات المبرمجة على ضرب أماكن محددة عن طريق برمجة جهاز تحديد المواقع أو عن طريق التحكم عن بعد، ممّا يسقط الإدانة عن الطرف المسؤول من يقوم ببعث وإرسال الطائرات من دون طيار، وهو حسب شهادة تشومسكي ما فعله 'باراك أوباما' الرئيس الأمريكي الأسبق حين كان يطارده 'أسامة بن لادن' في باكستان تحت مسمى الضربات الهادفة إلى تعطيل الهجمات الإرهابية أو الضربات الإستباقية" أين كان ثمة دليل كاف على التورط في أنشطة إرهابية فإنه لجأ بالقيام بغارة بطائرة مسيرة عن بعد"<sup>2</sup>، كما أنه في الوقت الذي أدّى فيه أوباما اليمين الدستورية كان ثمة "طائرة من دون طيار تشنّ هجوماً أو غارة في اليمن"<sup>3</sup>، وهذا ما جعل من معظم المستهدفين أبرياء، باعتبار أن سياسة أوباما في مكافحة الإرهاب تقتضي قتل كل أحد مشتبه به، فقط لكونه في سن مناسب للانضمام إلى جماعة إرهابية، أو كونه يقيم في أحد المواقع التي حدّتها قوات مكافحة الإرهاب أو جهاز الاستخبارات الأمريكي أنها أحد بؤر الإرهاب.

<sup>1</sup> مقابلة تلفزيونية بعنوان: العالم يتجه نحو العدم، اليوتيوب.

<sup>2</sup> نعوم تشومسكي، حروب قدرة، ( ميدان المعركة العالم)، تر: محمد سعيد الحسينية، شركة المطبوعات للنشر، ط 1، 2016، ص 545.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 797.

يعد هذا تقصير أو إجحاف في حق أشخاص كانوا يتمتعون بحق الحياة نفسه الذي يقاتل الجندي الأمريكي لأجل ضمانه والحفاظ عليهن ولكن تشومسكي في الوقت الذي نراه يتحدث فيه عن الإرهاب نجده يتساءل، فما تسميه أميركا إرهابا هو في غالب الأحيان دفاعا عن النفس أو مقاومة أو رد فعل.

كيف يمكن لقوات مكافحة الإرهاب أن تقوم بتصفية النساء وحتى الأطفال أحيانا تحت مسمى خسائر جانبية ولا نتوقع رد فعل من أهاليهم أو المواطنين من نفس المنطقة أو البلد؟ أو حتى نفس الديانة، ولكن نجد في الوقت نفسه الفيلسوف الفرنسي "جان بودريار" يجيبهم حين يطرحوا تساؤلا مشابها لتساؤل تشومسكي حين يقول: لماذا يقاتلون بموتهم؟ وكأنه يحاول إيجاد نوع من التبرير للفعل الإرهابي، أو رد الفعل على بروتوكولات القضاء على الإرهاب إذ يقول: "إلى حد ما هم الذين ارتكبوا الغلطة أو الفعل، لكننا نحن الذين أردناها، فيبدو ذلك حادثه محضة وفعلا مجانيا محضا، ثمرة تهيؤات إجرامية لبضعة متعصبين يكفي القضاء عليهم وإزالتهم من الوجود والحال أننا نعلم جيدا أن الأمر ليس كذلك"<sup>1</sup>، إذن فيودريار يعتقد بأن الغرب هو من تسبب في وجود الإرهاب، لأن الشر لا يمكن أن يوجد نفسه بنفسه ولا علاقة هنا بالطبيعة الإنسانية فيما إذا كانت خيرة أو شريرة، فالغرب حين لعب دور الرب والمشرع الديني والأخلاقي قد تحول إلى انتحار أعلن الحرب على نفسه ولكن رغم هذا رأي بودريار الداعم لرأي تشومسكي لم يسلم من الانتقاد، إذ وجّه له 'جاك جوليا' (مؤلف معجم

<sup>1</sup> جان بودريار وآخرون، ذهنية الإرهاب، تر: بسام حجار، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 2009، ص 18-19.

المتقنين الفرنسيين) رد تحت مسمى "بؤس النزعة المعادية لأمريكا قائلاً بأنّ" تصوير أمريكا في صورة الشيطان قدر مقبوت بل تنزع أيضاً ترسيخ فكرة 'لا فرام' لها، وهي فكرة خاطئة ببساطة مفادها أن أمريكا تمارس على العالم قوتها، والحال أن حجم الهيمنة الأمريكية اليوم هو أضال من حجم هيمنة الانجليز في القرن السادس عشر"<sup>1</sup>، وهذا يعني أن ما فعلته أمريكا وما لا تزال تفعله ليس إلا ممارسة لنظام ذو حدود قانونية أخلاقية يفترض به أن يحدّ من ظاهرة الإرهاب، وفي السياق نفسه فإنّ الانجليزي جيرارد هوبيز (اختصاصي في التحليل النفسي) ينتقد بودريار قائلاً بأنّ رأي هذا الأخير لا يحتمل معنى أو تأويلاتّه يجعل من الهجمات الإرهابية 11 سبتمبر أم الحوادث كرد فعل على صدمته ليس إلا، ويضيف 'هوبيز' إنني أستكر هذا التضامن الفكري والعاطفي مع الإرهابيين الجدد وأعمل فيها التفكيك أيضاً، إنّه آلية تتعلّق بأخلاقيات الكتابة بما تورثه الأجيال الشابة فهذا التضامن هو محاولة لسد الخصوم الحاصلة بين أشكال منطق اللاوعي وبين أشكال الواقع الخارجي"<sup>2</sup> معنى ذلك ما يحاول قوله هنا هو أن بودريار كان بعيداً عن الموضوعية فقد استخدم ذاتيته في رؤية الأمور وحاول فرض رأيه باعتبار أن خطابه يستقطب جمهوراً كبيراً دون أن يدرك أن الآخرين يفتتعون برأيه، بل يستدعي تعاطف مع الإرهاب نفسه الذي حاول في مؤلف آخر إدانته وهو 'روح الإرهاب' وبالعودة إلى تشومسكي فإنه لم يتطرق قط إلى المسألة الإرهاب دون المرور بمسألة حقوق الإنسان، إذ يقول: "يتم الاعتراف الآن بأن صدماتنا للقضية الإنسانية لم تكن خالية من

<sup>1</sup> جان بودريار وآخرون، ذهنية الإرهاب، مرجع سابق، ص 44-45.

<sup>2</sup> جان بودريار وآخرون، مرجع سابق، ص 55.

العيوب تماما"<sup>1</sup>، وذلك أن الغرب ليس الغرض الأساسي من تدخلاته هو حفظ حقوق الإنسان، بل حفظ حق الإنسان الغربي على حساب بقية شعوب العالم لأنه عجز عن تفسير الإستياء الشعبي فيما يراه تشومسكي عقد اجتماعي جديد يتخطى بذلك 'لوفيتان هونز' وعقد 'روسو' وغيره فالحاكم يقرّر متى الإنتخاب ومن ينتخب وكيف ينتخب ومن سيفوز، وهكذا تضع الإنسانية وحق تقرير المصير والحرية التي دافع عنها سارتر وآخرون.

فأمريكا تمتص الغضب الداخلي عن طريق تحريك الرأي العام العالمي والعكس، ولم يكن تشومسكي وحده من تحدّث عن الإرهاب المعاصر وبالضبط عن هجمات 11 سبتمبر بل حتى 'يورغنهابرماس' فهو يقول بأنّها: "انقطاع في تاريخ العالم.... طريقة تؤكد بطريقة مأساوية وغير إنسانية الهشاشة المفروضة منذ زمن عن حضارتنا المعقدة"<sup>2</sup> فالمعروف عن الإنسان أنّه يخاف المجهول ويتوجّس منه، ومما لا شك فيه أن الخطر المجهول ينتمي إلى جوهر الإرهاب وهدف أمريكا هو نشر استراتيجية الردع العالمي الفكري من خلال الترويج لخطر الإرهاب، وحين سئل عن إذا كان يرى الإرهاب فعل سياسي من الناحية الفلسفية أوضح أنّا للإرهاب ثلاث: إرهاب فلسطيني إرهاب شبه عسكري إرهاب عالمي لكنّه يتصادم مع تشومسكي حين يوضّح أن إسرائيل ليست دولة إرهابية بل دولة ودیعة ابتليت بلعنة الإرهاب الفلسطيني، وفي المقابل نجد تشومسكي يسمّي (أمريكا، إسرائيل) الاتحاد

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي، 501 سنة، الغزو مستمر، تر: مي نيهان، الهدى للثقافة والنشر، سوريا، د ط، 1996، ص 201.

<sup>2</sup> جيوفانا يورادوي، الفلسفة في زمن الإرهاب ( حوار مع يورغنهابرماس وجاك دريدا)، تر: خلدون التبراني المركز العربي

للأبحاث، قطر، ط 1، 2013، ص 67.

الأوروبي) بمثلث الشر مدينة إسرائيل معترفاً بالمقاومة الفلسطينية أنها مقاومة مشروعة تحررية تحاول الحفاظ على حق الإنسان الفلسطيني في مواجهة ثالث الشر الذي اتهمه لاحقاً بأنهم رؤوس الإرهاب الدولي.

لكن من جانب آخر فإن تشومسكي لم يتحدث عن الإرهابيين كطرف فاعل حقا في هذه المعادلة التي تحتل قاتل ومقتول، أو جاني ومجني عليه، بل كما تحدث عن الإرهابيين كطرف ظالم فإنه أيضاً أشار إلى الضحايا كونهم كثر يملكون قابلية الاستعباد خصوصا حين يستدل بالفيلسوف 'هيغل' قائلا: "لقد تألم هيغل في احتقار الإنسانية الذي يبدي الزوج الإفريقيين الذين يسمحون لأنفسهم بأن يقتلوا بالآلاف في الحروب مع الأوروبيين"<sup>1</sup> وربما يعود ذلك إلى كون هؤلاء الزوج إذا ما ركزنا كليا على ما يريده هيغل هنا هم لا يملكون هدفا للوصول إليه، ولا يملكون سببا للعيش إن صح التعبير لذا فهم يتعبدون، وعلاوة على ذلك يسمحون بأن يقتلوا دون أدنى مقاومة، نذكر كما يقول تشومسكي في هذا الصدد "ليس للحياة قيمة إلا عندما يكون موضوعها شيئا ذا قيمة".

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي، 501 سنة الغزو مستمر، مرجع سابق، ص 216.

المبحث الثاني: الإرهاب الدولي والإرهاب المحلي.

إنّ أمهات الكتب في فلسفة نعوم تشومسكي السياسية تتضمن مصطلحي الإرهاب الدولي والإرهاب المحلي خصوصاً، وأنه كان جريئاً في التصريح بأنه ما الإرهاب إلا إرهاب الدولة الواحدة، إرهاب عابر للقارات تخضع له العديد من الوسائل من سياسة (الإرهاب العسكري) إعلام (إرهاب فكري)، كما وأنه يظهر تحت عدة مسميات، مثل الرعاية الدولية اتفاقيات الحماية، الوصاية، حفظ النظام، تدخلات مجلس الأمن، مجابهة الإرهاب) بروتوكولات القضاء على الإرهاب).

وغالباً ما نجد كل أطراف القتال أو ما يسمّيه تشومسكي بالإرهاب والإرهاب المضاد الذي كان عنوان لكتابه مطلع الألفين ما هو إلاّ إرهاب في حد ذاته، إذ أنه يفتقد للشرعية والأسس الإنسانية المؤطرة لرغبة حماية الذات الإنسانية.

فمعالم أطراف القتال تسير على النهج الميكيفيللي نسبة إلى الفيلسوف الإيطالي السياسي القائل بفكرة "الغاية تبرّر الوسيلة"<sup>1</sup> وهكذا فكنل من الإرهاب والراغب في القضاء عليه لديهما غايات معيّنة وأهداف مسطّرة، ببذلان المستحيل لأجل تحقيقها بغض النظر عن الطرق والوسائل والأساليب المستخدمة في ذلك.

فالهدف من مبدأ الغاية تبرر الوسيلة أنه كل الطرق شرعية وقانونية حين يتعلق الأمر بهدف تم التخطيط له دون رد الاعتبار لشرعيته.

<sup>1</sup> نيكولا ميكافلي، الأمير، أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا، مصر، د ط ، ص 114.

كما يضيف تشومسكي أن الإرهاب هو إرهاب الدولة الواحدة وهي أمريكا مكتسبا شرعية كلامه من الأحداث التاريخية، إذ يقول "من غير العادل ن يأمر 'جورج بوش' بقصف أفغانستان فقط لمجرد افتراضات بأن العقل المدبر لتفجيرات 11 سبتمبر لمبنى التجارة الأمريكي متواجد بأعلى مستويات القاعدة بأفغانستان"<sup>1</sup>، وهكذا حسب نعوم تشومسكي فإن الرئيس الأمريكي السابق بوش قد خالف شعارات حملته الانتخابية الكبرى الرئاسية التي تنصّ إلى العديد من المبادئ السامية على رأسها شعار من أجل السلام.

ذلك انه استخدم العنف دوليا لمجرد افتراض وجود حقائق ملموسة مادية، إذن هنا أمريكا لم تتبّع القوانين لا الداخلية منها ولا الخارجية، ولكن هذا قد يدوم طويلا فسيطرت أمريكا ذاهبة إلى الزوال، فالتاريخ يشهد أنه ما ظهرت حضارة إلا وسقطت واختفت لسقطتها حضارة أخرى وهكذا دواليك، وكأنا الأمر حلقة وأن التاريخ يعيد نفسه غالبا فمثلا مصر كانت حضارة عظيمة للفراعنة التي اعتبرت آثارها من عجائب الدنيا السبع لكن لم يبق منها إلا التاريخ، وأيضا حضارة بابل والهند وغيرها.

ففي القرن المنصرم روسيا كانت مثلا يتقدي به في القوة كأحد طرفي النزاع في الثنائية القطبية، ولكن سقطت أمام دهاء الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أن كل حضارة تتطور تزدهر لتبدأ مرحلة الضعف والانحلال (الدورة الحضارية عند فيكو)، ويقول تشومسكي في هذا السياق "إن النظام الأمريكي أخذ في اكتساب بعض سمات الدول الفاشلة هذا إذا اعتبرنا

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء، السعي الأمريكي في السيطرة على العالم، مرجع سابق، ص 273.

تفسيرا رائجا في الآونة الأخيرة<sup>1</sup> ذلك أن أمريكا تتقدم شيئا فشيئا من الرؤية الماركسية حين تكون المصدر الأعلى للعنف والمبالغة في استخدام القوة، إلى أن انتقلت الأمور منها فتلقى رد فعل عنيف يتمثل في مقاومة الدول لها إما كرد فعل على سياستها وإما لتضارب مصالحها مما يؤدي إلى انتفاضة واسعة ما لم نقل ثورة.

فالامر صورة مكبرة لفكرة ماركس عن انقلاب موازين القوى بين الطبقات الحاكمة المستبدّة البورجوازية وبين الطبقة المحكومة المستضعفة (البروليتاريا)، فكارل ماركس يؤكد أن الصراع محرك التاريخ، وبالتالي فإن فكرة الصراع تستخدم فكرة الفيلسوف 'جيانباستينا' فيكو عن تعاقب الحضارات، وبالتالي فإن مجد أمريكا مآله الزوال، لأن هذه الأخيرة قد جعلت نفسها مركز العداء خصوصا على الساحة الدولية بسبب سياستها الخارجية اللإنسانية، وفي حال ما إذا كانت هناك ثورة أو رد فعل عنيف فإن تلك الثورة على التسلط والاضطهاد ستكون معمة على الرغم من الثمن الناهض الذي سيتحملة الناس في معظم الحالات، وإن كانت وجهة النظر هذه هي التي كتب عنها 'جان جاك روسو' والتي استمدّها من التقليد الديكارتي<sup>2</sup>، وبذلك نستنتج أن التقنية التي استخدمتها القيادة المشتركة للعمليات الخاصة الأمريكية ستعود عليها سلبا لأنها قد تطبق عنها حين يدور التاريخ دورته، خصوصا وأن بعض الدول بدأت في استيعاب الهدف الأمريكي من الإرهاب الدولي، وهذا ما تحقق

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي، الدولة الفاشلة، إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي لبنان، د ط ، 2007، ص 77.

<sup>2</sup> نعوم تشومسكي، جون بريكمون، العقل ضد السلطة، 'رهان باسكال'، تر: عبد الرحيم حزل، دار التنوير، لبنان، ط 1 2014، ص 76.

وإن كان بشكل جزئي مع الرئيس العراقي صدام حسين ذلك أن "قوة صدام الحسين لم تكن في عزله أميركا عن حلفائها بل في استغلاله لهفواتها وإخفاقاتها الخارجية"<sup>1</sup>، ومن جانب آخر فإن تشومسكي لم يغفل الحديث عن الإرهاب المحلي أو بما سمّاه الإرهاب الداخلي، وقبل اللجوء إلى تعريف له فإننا سنعرض تعريفا عاما.

أولا: وفقا للمذكرة التي أصدرها مكتب التحقيقات الفيدرالي مركز أبحاث وتحليل الإرهاب سنة 1994 حول الإرهاب المحلي عرفه على أنه الاستخدام الغير قانوني للقوة والعنف التي ارتكبت من قبل مجموعه متكوّنة من شخصين أو أكثر ضد أشخاصا و ملكيات لترهيب أو إجبار جهة حكومية السكان المدنيين أو أي جزء منها وذلك لتحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية.

وفقا للقانون الأمريكي الحالي المنصوص عليه في قانون باتريوت أكت 'patroit act' فأفعال الإرهاب المحلية هي التي تتضمن أفعال خطيرة مهدّدة حياة الإنسان التي تشكل انتهاكا للقوانين الجنائية للولايات المتحدة الأمريكية أو أي دولة أخرى التي تبين نيّتها لترهيب وإجبار السكان المدنيين التأثير على جهات حكومية من خلال الدمار الشامل الاغتيال أو الخطف، إذن كلّ النشاطات تحدث داخل حدود جغرافية محدودة وفي دولة محدّدة يطبعها ثنائية الأخذ والرد أو الهجوم والرد بالمثل.

فالإرهابي يقوم بنشاطه في دولة واحدة مطالبه موجهة بشكل مباشر للحكومة المحلية والأشخاص المسؤولين من مستويات عالية لهم قدرة ونفوذ عالي لتحقيق المطالب لكن

<sup>1</sup>Naomchomsky, rams clark, Edward sqid, la loi de plus fort mise au pas des états voyous, tradiction par gray ducorney le sespent à plume (paris, edition lerm, 2002, p09

مع تشومسكي يتغير الأمر تصبح السلطة هي الإرهاب، والتي يقصد بها هنا الحكومة ذلك أنه يقول في كتابه الدولة المارقة<sup>1</sup> في أواخر الثمانينات ازداد الجوع في الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة 50% لحوالي 30 مليون من السكان، وفي حوالي سنة 1980 كانت الولايات المتحدة شبيهة بمجتمعات صناعية أخرى فيما يدعى إجراءات نوعية الحياة في أمور مثل البؤس، وسوء التغذية لدى الأطفال، ومعدل الوفيات، ونسبة السكان الموجودة في السجون واللامساواة<sup>1</sup>، وذلك كله تزامنا مع الأرباح العظيمة التي تحصلت عليها أمريكا من الازدهار الاقتصادي خصوصا مع نهاية الحرب العالمية الثانية، ولكن هذا لم يمنح الشعب الرفاهية بل تمّ الهجوم على الأجور والدخل وزيادة ساعات العمل<sup>2</sup> وكأن الأمريكيون صاروا يعملون شهرا إضافيا في العام<sup>2</sup>، إلا أن قرار التقشف هذا لا يمس جميع السكان الأمريكيين بل الطبقات الدنيا فحسب، وذلك يعني أنه لا يوجد مساواة في البلد الذي ينادى بها في أراضيا أخرى له دخل فيها إلا المصلحة كمحرك أساسي يقول تشومسكي " لهذا لا نرى في مجلس الشيوخ إلا مائة عضو أغلبهم من الأغنياء وأعطيت لهم سلطة عظيمة، بينما مجلس النواب بأعضائه المئات والأكثر ديمقراطية فقط أعطي سلطة أقل<sup>3</sup>، إذنفالإرهاب هنا شكله جديد يتعلق بالإرهاب ضد أفراد محليين من يحكم أكثر من البقية؟ بطبعالأثرياءوالرأسماليون الناجحون.

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي، الدولة المارقة، استخدام القوة في الشؤون العالمية، تر: أسامة إسبر، مكتبة العبيكان السعودية، ط 1 2004، ص 422.

<sup>2</sup> نعوم تشومسكي، الدولة المارقة، مرجع سابق، ص 422.

<sup>3</sup> نعوم تشومسكي، أشياء لن تسمع بها أبدا، تر: أسعد الحسين، دار نينوي، سوريا، د ط ، 2010، ص 45.

بالرغم من أننا نرى شعارات سامية عن العدالة والتتوير والحرية والديمقراطية والسلام والمساواة، إلا أنّ الواقع حسب تشومسكي يختلف تماماً، فبالرغم من وصول رئيس أسود للسلطة (باراك أوباما) إلا أن عقلية التمييز بين السود (الزوج) والبيض لا تزال موجودة والمدارس لا تزال مقسومة إلى مدارس الأثرياء وأخرى للفقراء، ولا زالت الأعمال المريحة للأغنياء والشاقة المتعبة للفقراء، ولا زال المثقف يمارس ثقافته في نطاق ضيق بما تسمح له به حكومته، ولا زالت الحكومات الأمريكية تمتص الغضب الداخلي في قضية معينة أو قضايا مختلفة" عن طريق انتهاج سياسة غسيل المخ"<sup>1</sup> بتوجيه ضربات تدميرية بالخارج لأجل لفت الانتباه وتغيير بؤرة التركيز من الداخل إلى الخارج إذن ما هو العدوان الداخلي؟.

يجيب تشومسكي "العدوان الداخلي يعني شيئاً ليس هجوماً مسلحاً، شيئاً سيحدث داخل البلاد ستقمعه ولا يمكن تسميته عدواناً ولكن كان هجوماً على ذلك دفاعاً"<sup>2</sup> معنى ذلك أن السياسة التي تنتهجها هنا الدولة هي سياسة الضربات الاستباقية بحجة الدفاع عن النفس هي تهديدات محتملة فحسب وليست مؤكدة، ونرى أمريكا تطبق الاستراتيجية نفسها على الساحة الدولية.

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي، ماذا يريد العم سام، تر: عادل المعلم، دار الشروق مصر، ج 1، 1998، ص 55.

<sup>2</sup> دافيد بارسميان، الدعاية والرأي العام، (أحاديث مع نعوم تشومسكي)، مرجع سابق، ص 70.

ولا يتوقف تشومسكي عند هذا الحد بل يذهب إلى أبعد من هذا حين يشير إلى أن ديمقراطية الأمريكيين هي بذاتها شكل من أشكال الإرهاب المقنع الذي تمارسه السلطة على الشعب، لأن حرية هذا الأخير مدروسة مسبقاً في إطار حدود معينة مسموح بها.

ذلك أن الحكومة بارعة في إسكات الأصوات المرتفعة ضد أصوات الحكومة، إذن فهم أحرار التعبير لكن على نطاق تحدده الحكومة، يعني هذا أن الإرهاب المحلي بالنسبة لتشومسكي ليس قضية عنف أو قوة بالداخل، وإنما هو سياسة حكومية مطبقة باحترافية على الشعب ما لم نقل عبقرية، فهم يتحكمون بالداخل من خلال الخارج وبالخارج من خلال الداخل، يميّتون الغضب المحلي عن طريق لفت الانتباه لقضايا خارجية دون الحدود الأمريكية تحت غطاء الحفاظ على حقوق الإنسان والقضاء على الحروب الأهلية وعمليات تبادل الأسرى والقنابل الإعلامية الملقاة على حدث خارجي ما.

ولكن العكس أيضاً فمحاولة تغطية أعمالها بالخارج فإنها تسنّ قوانين تبدو وكأنها تحفظ حق المواطن الأمريكي وترفع من مستواه المعيشي وتحقق له الرفاهية، إلا أن ذلك له أيضاً سياق آخر خفي، ومن جهة أخرى فإن المواطنين ليسوا بضحايا دوماً كما يظهرون في خطابات المعادين للحكومة، فنحن نرى عمليات إرهابية في حق الأقليات مثلما يقوم به اليمينيين المتطرفين وأشخاص يؤمنون بتفوق العرق الأبيض.

فالإرهاب المحلي صار يشكل تهديداً إذ أن الإرهابيين المحليين هم أشخاص ولدوا في أمريكا وتعلموا تكتيكات الإرهاب في أمريكا، وأن المنظمات الإرهابية تسعى لتجنيد أشخاص

لهم معرفة واسعة بالشؤون الأمريكية، وفي مقابلة صحفية أجراها الصحفي 'دوارد شنغل' مع تشومسكي يحملها فيها هذا الأخير مسؤولية الإرهاب المحلي للرئيس الأمريكي 'ترامب' بسبب تصريحاته المسيئة بحق المهاجرين، فهو يقول: "تصريحات تدفع بالكراهية اتجاه الأجانب في السياسة التقليدية، وتشجع نظرية التفوق العرقي للبيض وكذلك تصريحات ترامب العدائية إزاء المهاجرين المكسيك، ووصفه لهم بأنهم مغتصبين وتجار مخدرات"<sup>1</sup> وفي تصريح آخر له يقول: "رئيسنا لا يخفق فحسب في مواجهة هؤلاء الإرهابيين الداخليين وتجريدهم من السلاح بل يضخم ويبين كراهيتهم"<sup>2</sup>، دون أن ننسى أن هذا المصطلح للإرهاب الداخلي ظهر لأول مرة في أمريكا حين هاجم شاب أرثوذكسي أحد الحاخامات اليهود في بيته أثناء احتفاله بأحد أعياد اليهود الدينية بواسطة ساطور، وألحق به جروح خطيرة رفقة أحد أفراد عائلته، ويذكر لنا تشومسكي في هذا الصدد العديد من الإستراتيجيات للتحكم في الشعوب تستخدمها الدول العظمى أهمها:

استراتيجية الإلهاء: تقنية ابتكار المشاكل واقتراح الحلول - استراتيجية التدرج - استراتيجية المؤجّل - مخاطبة الشعوب كما لو أنها مجموعة أطفال صغار لا تفرق مصلحتها - استثارة العاطفة بدل الفكر - إبقاء الشعوب في حالة من الجهل والحماقة - تشجيع الشعوب على

<sup>1</sup> مقابلة تلفزيونية بعنوان: ديمقراطية أمريكا أكبر كذبة 2013.

<sup>2</sup> مقابلة تلفزيونية بعنوان: ديمقراطية أمريكا أكبر كذبة 2013.

استحسان الرداءة- تعويض التمرد بإحساس الذنب- الادعاء بمعرفة الأفراد أكثر ممّا يعرفون

أنفسهم"<sup>1</sup>، وللتفصيل أكثر في هذه الاستراتيجيات العشرة نبدأ بالإستراتيجية

الأولى: استراتيجية الإلهاء: وذلك يعني تحويل بؤرة الانتباه نحو اتجاه آخر غير الاتجاه

الصحيح، وهي استراتيجية حربية عسكرية تمّ تحويلها لتتناسب مع الجو السياسي المشحون

لأجل تشتيت الرأي العام عن أهم التغيّرات التي تحصل نحو الأشياء الأقل أهمية، أو حول

أخبار تافهة مقارنة بالحدث الأصلي، وهي ضرورية أيضاً لأجل منع الناس (العامة خصوصاً)

من الاهتمام بميادين مهمة نافعة مثل: العلوم، الاقتصاد الإلكترونيات، علم النفس، وتحويل

تركيزهم نحو أشياء أقل أهمية، كالكرة (الرياضة عموماً) والبرامج التلفزيونية كالبرامج التي تشدّ

انتباه المشاهد نحو القضايا الشبه واقعية مثل أخبار النجوم وغيرها.

ثانياً: تقنيه ابتكر المشاكل ثم قدم الحلول، ونجدها خصوصاً عند الغرب أو دول الشمال،

وتعني قم بخلق مشكلة تخدمك مشاكلها ثم العب دور البطل وقدم الحل لأجل أحداث رد فعل

متوقع من الشعب ويحصل ذلك بشدّة في الحروب الأهلية والنزاعات الداخلية كأن تقوم دوله

مصنعة للسلاح بخلق مشكله أهلية ثم تنميتها من خلال الأقاويل الأكاذيب والإشاعات، يعني

تشعل فتيل الفتنة داخل الدولة الواحدة فيتقدم أحد الطرفين يطلب التمويل بالسلاح من دول

عظمى منتجة للسلاح وهكذا هم يدفعون الثمن وهي تقبضه، كما لو أنها قدّمت حلولا، بينما

هي مجرد استراتيجية قامت بها لأجل الترويج لسلاحها.

<sup>1</sup> زكريا فتحي، استراتيجيات الدول العظمى في التحكم في الشعوب، جريدة أخبار الخليج، 28 أغسطس 2016.

ثالثًا: كيفية التدرج، وذلك يعني تطبيق قرار ما بشكل تدريجي، يعني حتى يخفف على المتلقي صدمة القرار وثقته له، فهو يطبقه جزء بجزء أي درجة بدرجة ريثما يصل إلى المستوى المطلوب.

رابعًا: استراتيجية المؤجل، وذلك يسمى أيضا (الكرة في ملعبك راهنيا)، أي كأن يقدم اقتراح ما للشعب على أنه قرار قد يضطر الواقع مستقبلا بتطبيقه، وقد يكون مؤلما لكنه أقل ألما مما يمكن أن يحدث دون تطبيقه.

خامسًا: مخاطبة الشعوب كمجموعة أطفال لا تعرف مصلحتها وذلك بأن تحدثه بنبرة أقل من النبرة المطلوبة حتى يجيب إجابة تفتقد لحس المسؤولية وروح النقد.

سادسًا: استثارة العاطفة بدل الفكر، يعني كأن تزرع المخاوف، ومن المعروف أن الخوف معظم الأحيان يعطلّ العقل والتفكير العقلاني وإيقاف التفكير الفعّال والنقد البناء، وذلك يكون غالبا عن طريق الإشهارات والإعلانات والأفلام، والتي تبعد العقل عن مساره الصحيح وتجمده وتجعله غير قادر على التفكير بل ويوجه تفكيره إلى طريق خطأ.

سابعًا: إبقاء الشعوب في حالة من الجهل، كمنع التكنولوجيا الحديثة من الوصول إليها لتوسعة هوة الجهل والفقر والتجهيل.

ثامنًا: تشجيع الشعوب على استحسان الرداءة، ونرى ذلك خصوصا في الوطن العربي لأنه يحتضن سلعا ومنتجاتا ومنتجاتا وأفكارا قد تكون مرفوضة من المصدر نفسه، أو تمّ اختراع ما هو أكثر منفعة ونقداً وتطوراً، تاسعا: تعويض التمرد بالإحساس بالذنب، وذلك كأن تجعله يحس أنه

هو المسؤول الوحيد عن حالته تلك (الكآبة، الفقر، الجهل) وبدلا من التحرك وإيجاد حلول فإنه يبقى يلقي اللوم على نفسه، عاشرا وأخيرا: معرفة الأفراد أكثر مما يعرفون أنفسهم وهذا ما نجده فعلا في واقع اليوم، لأنها تأخذ سلعتهم تتبنى أفكارهم تتابع أخبارهم وكأن العقول أصبحت مبرمجة على ما يريدونه، وبالتالي تسهل عليهم معرفة التحرك ودراسة الخطوات لأنهم منتجين ونحن مستهلكين.

## الفصل الثالث

خروج الإرهاب من المجال السياسي إلى مجالات أخرى.

- المبحث الأول: الإرهاب والعولمة .
- المبحث الثاني: الإرهاب والإعلام.
- المبحث الثالث: مجابهة الإرهاب.

## المبحث الأول: الإرهاب والعولمة.

لم يبق مصطلح الإرهاب ملازماً للسياسة والجانب العسكري فقط، بل امتدّ ليشمل جوانب أخرى تمسّ الحياة الإنسانية مثل العولمة- فما هي العولمة؟ وكيف ربط الفلاسفة بينها وبين الإرهاب خصوصاً في الفترة المعاصرة؟

**العولمة:** تعني جعل الشيء عالمي، أو جعل الشيء دولي الانتشار في مده أو تطبيقه والتي تكون من خلالها العولمة عملية اقتصادية في المقام الأول ثم السياسة، ويتبع ذلك الجوانب الاجتماعية والثقافية، فهي عملية إزاحة أسوار وحواجز محددة بين الدول، ذلك أن مجموعة الدول الرأسمالية المتحكمة في الاقتصاد عرفت نمواً كبيراً جعلها تبحث عن مصادر وأسواق جديدة، ذلك هو ما جعلها تخترق الحدود خصوصاً نحو الدول النامية التي هي بحاجة لها لأجل الانتعاش الداخلي يسمح بانتقال السلع والبضائع وحتى التكنولوجيا، لكن ذلك لا يجعلها إيجابية الجوانب كلّها إذ أنّ المسألة تتعلق في مرحلة ما بالهوية حيث تبني التكنولوجيا والسلعة لدولة أخرى خصوصاً إذا كانت أكثر تقدماً منها سيجعلها تتبنى أفكارها أيضاً.

لكن الجانب الذي يهّمنا نحن ليس العولمة بمفهومها الشامل بل في شقّها السياسي أو العولمة السياسية فهي " تحاول فرض الهيمنة السياسية من خلال الاختراق الاقتصادي والتضامن الإعلامي الذي عن طريقه يحاول النظام العالمي الجديد بما فيه القوى الغربية

فرض القيم السياسية والاجتماعية والثقافية الغربية من خلال منظور العولمة<sup>1</sup>، ذلك يكون عن طريق الكم الهائل خصوصا تلك التي تتبنى قيما أبعد عن القيم المرتبطة بالعادات والتقاليد وتساهم في نشر البلبلة والاضطرابات الداخلية خصوصا حين يقارن المجتمع المحلي نمط معيشته ومستوى رفايته المتدني بذلك الذي يطلع عليه في المقابل الغربي الذي يمتاز بدرجة رفاهية عالمية ومستوى معيشي عالي وهذه من أوليات هويتهم وسيادتهم.

من أقدم تعاريف العولمة أقربهم إلى الصياغة تعريفا رونالدو روينسون<sup>2</sup> الذي يؤكد أنها اتجاه تاريخي ثمرته انكماش العالم<sup>3</sup>، أما 'بريتون' فقد عرفها بـ "عملية إقامة نظام دولي يتّجه نحو التوحد في القواعد والقيم والأهداف مع ادّعاء إدماج مجموع الإنسانية ضمن إطاره"<sup>3</sup> نلاحظ أنّ كل التعريفات تركّز على شيء واحد في النهاية وهو بروز عالم جديد دون ملامح جغرافيا، وهنا يكمن الخطر الحقيقي وهو اختفاء الدولة وتلاشي السيادة.

فلن يعود هناك قيم داخلية فهي ستطراً عليها تغيرات تتماشى مع التغيّر الذهني الغربي، وهذا يعيدنا إلى فكرة هابرماس التي تجعل من تخطي الدولة أمرا ممكنا لأنّ هذه الأخيرة أي الدولة صارت شبه عاجزة عن التصدي لتفاعلات مواطنيها وردود أفعالهم وهذا يضعها أمام أزمة هوية حقيقية، إذ لا تزال هنا تتنازل عن المبادئ الأوليّة والقيم الأساسية الثابتة لصالح ذات تعتمد قيما آليّة أو مزعزعة أو معرضة للزوال في أي لحظة لتحل محلها

<sup>1</sup> أسماء أحمد الشطي، العولمة السياسية، مجلة القيس الإلكترونية، 2004.

<sup>2</sup> رضا لاغا، العولمة وانتشار مفهوم السيادة، موقع الحوار المتمدن، 11-08-2006.

<sup>3</sup> المرجع نفسه.

مبادئ وقيم وأفكار جديدة، وهي أيضا بدورها تصبح غير قابلة بدورها للتطبيق في مرحلة ما، و بالتالي تنتازل عن مكانتها لصالح قيم أخرى جديدة تسيروها العولمة وتسيطر عليها عن طريق مختلف الوسائل، كالإعلام، والتكنولوجيا، التبادل الثقافي.

حول إمكانية التنوع الثقافي داخل حدود الدولة الواحدة يقول هابرماس: "إننا اليوم نشهد داخل المجتمعات الصناعية المتقدمة وللمرة الأولى فقدان الأمل، هذا الأمل الذي ينبعث من التقاليد الدينية المستتبطة في السريرة حتى بعد الانفصال عن الكنيسة"<sup>1</sup>، إذن فهابرماس هنا يشير إلى غياب الطابع اللاهوتي والذي تجاوزته الحداثة أو العولمة بشكل أدق إنه نوع جديد من السياسة، فالعالم المعاصر لم يعد اللاهوت أو الميتافيزيقا، بل العقل البشري أو منتجات العقل البشري وهنا يظهر مدى تورط العولمة في الإرهاب.

فأهم الأسباب بصورة غير مباشرة التي تفسر العمليات الإرهابية هي الكراهية بين الشعوب، والاختلافات في التصورات العقدية للحياة، وبروز أشكال من التهميش الاقتصادي والظلم الاجتماعي، والتمييز على أساس العرق والجهة والمعتقد واللون والانتماء والهوية، وهنا يشير هابرماس إلى رد الفعل الإسلامي تجاه الحداثة والعولمة، لأنه حسب رأيه الإسلام يتمسك بأصوليته بفضل البقاء في أحضان السابقين من السيرة جنبا إلى جنب مع الحداثة وذلك ما يجعل منهما أعداء خصوصا الإعلام والغرب، فكليهما يقاوم الآخر فالعولمة تحاول النفاذ إلى الحياة اليومية للمسلمين الأصوليون كما أسماهم، والمسلمون يتمسكون بمبادئهم

<sup>1</sup> رضا لاغا، العولمة وانتشار مفهوم السيادة، مرجع سابق.

وقيمهم الأصلية، وهنا يقترح هابرماس حلا لتفادي العنف، وهو العودة إلى الحوار والتواصل عن طريق العقل المتفتح على الآخر الراغب في سير أغواره عن طريق التبادل الإيجابي.

أمّا حول علاقة الإرهاب بظاهرة العولمة وآلياتها وعلاقتها بالتكنولوجيا في الإتصالات والمواصلات والإعلام يقوم 'جاك دريدا' برؤية استراتيجية حيث يدعو إلى ضرورة اليقظة حيال العلاقة القائمة بين الإرهاب ونظام الإتصالات العالمي، ويذكر سير الأخبار والصور والقصص المتلفزة وأنها تستدعي تأملا نقديا.

كما نجد نعوم تشومسكي أيضا تطرق بشكل كبير إلى علاقة الإرهاب وبشكل أكثر دقة وصرامة خصوصا وأنه لم يحدد تعريفا شاملا لها فغالبا ما يشير إليها في كتاباته بالنظام العالمي الجديد فيقول " أن أمريكا وتعدادها 5/ من سكان العالم تستهلك 40/ من مصادر الطبيعة وأن هناك نتيجة لسياسة العولمة وهي انتقال شكل العالم الثالث الى البلدان الغنية....تعتمد على طابقيين يتكون الأول من كبار الأثرياء وآخر من الفقراء"<sup>1</sup> ما يشير في صفحته إلى أن الدولة" التي لا تضع حقوق الناس في أولوياتها سوف تتحول إلى شكل من أشكال الحكم الإستبدادي ربما حكم القلة أو حكم الإحتكارات المؤسس على تحالف محكم بين سلطة الدولة والقطاع الخاص غير الخاضع للمساءلة أمام الشعب"<sup>2</sup> إذن عن العولمة يقول تشومسكي في مؤلفه: ( لن نسمع بها أبدا للبيان والتاريخ أنا أويد العولمة)، ولكنه يفرق

<sup>1</sup> سمير حنا صادق، هكذا تكلم نعوم تشومسكي، قراءة في أعمال ثلاثة مفكرين من سلسلة دراسات وعروض، المكتبة الأكاديمية، مصر 2001، ص 17.

<sup>2</sup> نعوم تشومسكي، صفحته الخاصة على الفايس بوك، 23 أكتوبر 2011، على الساعة 6 و 33 د.

بين العولمة المطروحة الآن والعولمة التي يرى أنها وسيلة الأغنياء للنصب على الفقراء وتدعيم سلطتهم عن العالم.

يوضح أنّ العولمة التي يدعو إليها هي العولمة التي تضع حقوق الناس الذين هم من أولى أولوياتها، فما الذي يقصده نعوم تشومسكي هنا؟ بطبيعة الحال مثال العولمة كمثل بقية المصطلحات التي تتميز بها كتابات تشومسكي والتي غالبا ما تحمل النقيضين الإرهاب الجديد والقديم الإعلام البناء والإعلام الهدام فهناك أيضا العولمة يفترض أن تكون موجودة على أرض الواقع التي تخلق توازن بين العالمين المتقدم والمتخلف.

طريقه التقدّم كما يقول تشومسكي والعولمة الخفية الحقيقية التي تزيد الفجوة بين كلا العالمين، إذ أنّ العولمة حسب تشومسكي ماهي إلاّ وجه من أوجه الإرهاب مالم نقل أحد أهم أسلحته.

فالعولمة تتضمنّ الإعلام، التكنولوجيا، الثقافة، الجديدة، الأسلحة المتطورة الاقتصاد، وسيطرة الدول المنتجة على الدول المستهلكة، يقول تشومسكي: "أصبح العالم قرية صغيرة، ما أجمل هذا الشعار الجديد الذي يردده الساسة و رجال الأعمال في الولايات المتحدة.... جميعا أن نردد ذلك صباحا مساء حتى نصدّقه فقد أصبح حقيقة مطلقة"<sup>1</sup>، ما يقصده تشومسكي هنا ليس الاعتراف بمصادقية تلك العبارة بل هو يتهمّ ببساطة، فلو كان العالم فعلا قرية صغيرة لكانت التكنولوجيا نفسها التي عند أمريكا هي نفسها عند بقية الدول

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي ، ماذا يريد العم سام، مرجع سابق، ص 99.

النامية، ولما تطلّب التّقل داخل البلاد الواحدة رخصة لأجل التّقل من الشمال إلى الجنوب مثل استراليا، كما يضيف " قد تختفي دول من الخريطة ولا يحسّ أحد"<sup>1</sup>، وهنا يقصد تشومسكي أن هذه القرية الصغيرة لازالت تملك خصوصية على ما يبدو، لأنه قد تتغير معالم الطريق أو معالم خريطة العالم دون أن يدرك أحدهم في الجهة الأخرى من العالم ذلك.

---

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي ، ماذا يريد العم سام ،مرجع سابق، ص 100.

المبحث الثاني: الإرهاب والإعلام.

للإعلام دور استراتيجي فعّال فهو يدعى إرهاب الإيديولوجيا أو التلاعب الذهني الخطي فهو قويّ فعليا كون المعلومة الإعلامية أو الخبر الإعلامي هو الأكثر نفاذ لعقل المتلقي والأسهل.

لكن تشومسكي لم بقصّر في هذا الجانب فراح يتكلّم عن الأمر في مؤلفات عديدة بل وأبدع حين كتب كتابا سمّاه السّيطرة على الإعلام يقول فيه أن الإعلام أصبح ممارسة سياسية ووسيلة لطرح القضايا والتأثير على الرأي العام والمشاركة في صنع القرار، وذلك ما أدى للدخول في أزمات بين الدول والشعوب خصوصا خلال العقود الأخيرة، ذلك ان وسائل الإعلام مؤخرا لم تعد تكتفي بتغطية الأزمة بل تطرح افتراضات وهمية بما يخدم جهة معينة أو بما يخدم السلطة، متعاملة مع قرارات أخلاقية أو متجاوزة لها، فالإرهاب هنا يظهر وكأنه" يبتزّ وسائل الإعلام لأجل الحصول على منبر يحقق لهم العلنية والحضور الإعلامي والوصول إلى الرأي العام محليا ودوليا"<sup>1</sup>، وهنا لا يمكن الحديث على الأمر بأنه حق، أي حق الإرهابيين في هذه التغطية، بل هو عبارة عن استغلال غير مباشر للوسيلة الإعلامية بكلّ فروعها المرئية والمسموعة والمكتوبة منها.

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي، السيطرة على الإعلام، تر: أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 1، 2003، ص 17-19.

لكن تشومسكي لم يتحدث عن الإرهاب والإعلام كون هذا الأخير يتعرض لضغوطات كما لو أنه الجانب المغلوب، بل أيضا جعل منه طرفا فعّالا في نشر التعقيم وتزوير الحقائق، فهو بذلك يخدم الإرهاب.

يعتقد تشومسكي أن الإعلام هو الأساس في العملية الإرهابية، أو كما أسماه اللعبة الإرهابية، ذلك أن الإرهاب يستخدم الإعلام كوسيلة ضغط لجهات معينة، كأن يقوم بتحريض الشعب على السلطة أو التأثير على الناس والجمهور والرأي العام الدولي والمنظومة الدولية.

فالغاية من العمل الإرهابي هي التغطية الإعلامية المكثّفة التي تركز على الإثارة وتنتشر الرعب والخوف بين الناس ودفعهم إلى الرغبة في المعرفة أكثر والبحث في الموضوع أو القضية، فبالنسبة لهم الواقعة الإرهابية هي الطريقه الأنجع لإثارة اهتمام الناس ونشر اهتمامهم والتعريف بقضاياهم، معتمدة على قاعدة إعلامية مهمّة وهي حق الجمهور في المعرفة.

ومن جانب آخر فإن تشومسكي يعتقد أنه "بإمكان الدولة الديمقراطية (الدولة الشرسة والتي تستطيع التمسك بزمام الأمور) أن تتدخل في شؤون وسائل الإعلام وتضغط عليها للعزوف من تغطية الأعمال الإرهابية تحت مسمى حرية الصحافة"<sup>1</sup>، وهذا ما فعلته ولازالت

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي، السيطرة على الإعلام، مرجع سابق، ص 09.

إلى يومنا هذا تفعله وسائل الإعلام مع إسرائيل تغطية على جرائمها في حق الفلسطينيين ذلك بنشرها حصيلة كاذبة، وتقوم بتضخيم الأحداث وتصغير البعض الآخر منها.

كما أنها تقوم بالتعتيم على الخروقات التي تحصل والتي يتغاضى عنها مجلس الأمن الدولي، وذلك لاعتبارات عديدة منها أن إسرائيل تحظى بدعم الدول القوية عسكريا وماديا مثل أمريكا وبالتالي فإنّ أي نشر للحقيقة كاملة سيمسّ ذلك سمعة إسرائيل وبالتالي أمريكا. ويقول تشومسكي أن الإعلام قد قام مسبقا بتصوير صدام حسين الرئيس العراقي الأسبق على أنّه وحش غازي عنف العالم وأراد السيطرة عليه من خلال محاوله غزو إيران، وذلك هو ما فشل فيه لاحقا، كما أن الإعلام قد روّج لفكرة مبالغ فيها مفادها أنه استخدم الأسلحة الكيماوية المحظورة دوليا مستندا إلى مشاهد مصورة للإعلامي (خيرو كمال شمشون) تلك التي تظهر البعض مصاب من الحروق الكيماوية والدليل تفتت الجلد وانسلاخه عن مكانه الطبيعي والبعض من آثار الحروق.

وما لم يذكره الإعلام إن تلك صور تعود إلى اللحظة التي تفجر فيها برميل غاز السونيتان جرّاء الحرارة الشديدة ممّا أدى إلى وقوع ضحايا وظهور تلك الأعراض السابقة الذكر، وأن الأمر لا يعود إطلاقا كما يشاع إلى استخدام المواد الكيماوية المحظورة دوليا.

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد فغالبا ما نجد أوروبا تمارس نوع من الحملات الإيديولوجية ضد الإسلام لأجل نشر ما سمّاه 'ben claus' بن كلاوس بأنها " حملة لنشر

الإسلاموفوبيا"<sup>1</sup>، وذلك بنشر حقائق غير كاملة عن الإسلام، كالدعوة إلى القتال تلاعبنا بمفهوم الكفاح والقتال والجهاد وهذا بضياع حقوق النساء في الإعلام، التضيق على المرأة، حق التعدد الذي يقدمه الإسلام للرجل... الخ، شرح مواقف للنبي محمد صلى الله عليه وسلم لا يحترم ولا يأخذ بعين الاعتبار ذلك الزمن ومتطلباته.

يقول تشومسكي أنّ الجماعات الإرهابية لديها عديد الغايات ومختلف الأهداف التي تريد الوصول إليها من خلال الاستغلال الإعلامي أهمها:

أولاً: الحصول على انتباه الرأي العام المحلي وخصوصاً الدولي بنشر الرعب وعدم الاستقرار والخوف الوحش المجهول.

ثانياً: الحصول على اعتراف بمطالبها وحقوقها والتعريف بقضاياها.

ثالثاً: الحصول على مكانة أو اعتراف ولو جزئي في المجتمعات المنكوبة التي تم التكيل بها، وبالتالي فإنها تفقد الثقة في السلطة والحكومة المحلية، لأنها عاجزة عن حمايتها وذلك سيرفع من شأنهم أي الإرهابيين وسيتعرف بقضيتهم، لأنه بالسيطرة على الإعلام يصبح الإرهابي مثله مثل الوزير أو البرلمان أو رئيس حزب سياسي.

وهذا ما نرى أمريكا تفعله من خلال بسط الدور الأمريكي لحكومة عالمية مركزية يتحكّم فيها ويديرها البيت الأبيض المسمى الكونغرس الأمريكي، وهذا من خلال تقنية خلق الإرهاب ولعب دور المنقذ لاحقاً في القضاء عليه سطحياً والإبقاء على جذوره عميقاً حتى

<sup>1</sup> بن كلاوس ، الموت الأسود، تر: حيد عبودي، دار الكتاب العربي، لبنان، ط 1 ، 2017 ، ص 139.

تبقى لها يد فاعلة ما لم نقل سيطرة في الدول داخليا، لتتمكّن من التدخل لاحقا إذا حاولت تلك الدولة التمرد على القطيع!!! وذلك في إدارة حديثه عن "وجود طبقتين للنظم الديمقراطية، طبقة مختصة في التفكير و التخطيط للمصلحة العامة القطيع الضال ( الشعب ) مهمتها ان تكون مشاهدها مشاركة في صنع القرار"<sup>1</sup> ومهمّة الشعب هنا هي تأييد طرف أو آخر بالقول إنّنا نريدك قائدا لنا، فالإعلام بالنسبة لتشومسكي هو " وسيلة وأداة مهمّة في يد الحكومات الديمقراطية التي تفهم بدورها بمنع الشعب من إدارة شؤونه مع التلاعب بإرادته وتوجيهه وفق ما ترغب"<sup>2</sup>، نستطيع أن نرى ذلك متجسّدا في السلعة التلفزيونية التي تقدمها الدول القوية فأمریکا مثلا غالبا ما تقوم بذلك من وسيلة التلفاز لأجل تشويش الإنسان وتزوير الحقائق لأجل تغيير نظرة الشعب للواقع، كإطلاق أفلام الجنس والعنف والانحلال الأخلاقي لأجل إلهائه عن الواقع الحقيقي، إمّا للسيطرة عليه وإبعاده عن الأحداث الحقيقية المتواجدة في حياته اليومية أو لأجل جعله يسخط عن حياته ورفض مستواه المعيشي، مما سيصنع منه إرهابيا ويجعل منه مخربا تائرا وذلك ما سيجعله عميلا بيد الأمريكان بشكل أو آخر.

نأخذ في هذا الصدد رأي الفيلسوف الألماني 'يورغن هابرماس' الذي انتقد وسائل الإعلام وتمثيلها للمجال العام لأنه رأى أن تخفي المعلومات من خلالها يتم بشكل أحادي الاتجاه، لأنّها لا تعطي للجمهور فرصة حقيقية للمشاركة في الحوار والتفاعل، وحدد في مقابل التحكم الأحادي المركزي في الإعلام مصطلح آخر أسماه بالمجال العام، قائلاً أن هذا

<sup>1</sup> مقال بعنوان السيطرة على الإعلام، جريدة عنب بلدي، العدد 375 ، 28-04-

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

الأخير يتشكل من خلال المناقشات والتعبير عن الرأي وإقامة مساحة من الحرية لأجل السماح للأفراد للذين تمّ استبعادهم من المشاركة في تلك المناقشات بإعطاء رأيهم وإعادة دمجهم للتكافؤ والمساواة دون رد الاعتبار للمكانة الاجتماعية للفرد المشارك.

## المبحث الثالث : مجابهة الإرهاب.

يعتقد نعوم تشومسكي أن مكافحة الإرهاب ما هو إلا مصطلح نطلقه على الإرهاب الذي نقوم به، فسياسة الفعل ورد الفعل لهما في نفس الوقت نفس الأساليب ونفس النتائج وتقريبا نفس الأهداف، فمكافحة الإرهاب أو كما يقول تشومسكي في مؤلفه الهيمنة أم البقاء: مجابهة الإرهاب هي إحدى الأساليب والإستراتيجيات الحكومية التي تنفذها الحكومة والجيش وقوات تنفيذ القانون، وإدارة الشرطة، وشركات الأمن الخاصة، وأجهزه الاستخبارات والاستطلاع لمناهضة الإرهاب واقتلعه من جذورهن وتشمل الاستراتيجيات أيضا منع وإيقاف جميع المجالات لتمويل الإرهاب بالأسلحة والعتاد.

فكل دوله تطلق تسمية على قوات مكافحة الإرهاب بما يتماشى مع سياستها الداخلية، فروسيا لديها vimpel omom يعني القوات الخاصة التابعة لرئاسة الأركان العامة للقوات المسلحة الروسية، أمريكا لديها مكتب التحقيقات الفيدرالي، والسويد قوات المهام الوطنية، ولكن حقيقة الأمر أنّ هذه القوات لا تقضي على الإرهاب من جذوره بل تكبله في اللحظة الراهنة فقط، بينما نرى أنه من الواجب هو استئصاله من جذوره لتكون الفلسفة هي الحل، لماذا؟ لا طالما نجدها تعمل على العقل وهي مهمة البحث عن الحكمة والإرهاب، يأتي من خلال السيطرة على العقل بتشويشه ودفنه في الوهم والخيال وإيقاعه في المغالطات.

فالفلسفة خطاب تحرري عقلاي يقضي على كل ما هو زائف ومخادع، والفلسفة هنا قد تكون على قدر التغذية لأنه باستطاعتها أن تفعل ذلك من خلال حضورها الناقد وأسئلتها المزامنة لادّعاءات الصحة والحقيقة التي يطلقها الإرهابيون في كل مكان من خلال تحليل مآلات الأفكار وفحصها فلسفيا بغية تجاوزها وتخليص المجتمع من حضورها العنيف، وهنا يقترح نعوم تشومسكي بعض النقاط التي تعالج الإرهاب تدريجيا أهمها:

معالجه الظروف السياسية، الإقتصادية، والإجتماعية المتسببة في نشأه الإرهاب، أمثال داعش والقاعدة، لأنّه حين ندقق في الأمر نجد أن الإرهاب هو وليد السياسة الداخلية كانتشار الطبقة، الفقر، والعنصرية، التمييز الديني لجهة ما، وهذا ما يدعو إلى تخفيض الظروف المولدة للعنف الإرهابي وتحقيق الثقافة في السياسة الداخلية للحكومات، أيضا القضاء على مؤيدي الإرهاب ويكون ذلك بداية من نظام الحكم باختيار رئيس ذو قرارات حكومية واستبعاد القرارات السياسية الغير ناضجة، كذلك التوقف عن قهر المسلمين وذلك تجنباً لردود الفعل الإرهابية والعنيفة وأخذ مظلّمهم بعين الاعتبار كفلسطين والعراق مع تجنب حل الخلافات بالقوة وإتباع سياسة السلاح<sup>1</sup>.

ولكن تشومسكي لم يتوقف عند هذا الحد بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين يقول بشكل مباشر في مقابلة صحفية مع الصحفي جيرارد بوتفينين "مواجهة الإرهاب لا تقتضي بالضرورة حمل السلاح ضد الإرهاب المسلح أو اعتماد تقنيه الفعل ورد الفعل بل وجب

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء، مرجع سابق، ص254.

اقتلعه من جذوره ولعلّ السياسة الأمريكية هي أول سبب للعنف والتطرف"<sup>1</sup>، فما الذي يقصده تشومسكي هنا؟ ولعلّه يقصد بشكل ما سياسة السيطرة الأمريكية المبالغ فيها على الساحتين المحلية والدولية والعقلية الإمبريالية التي تقضي بالضرورة وجود متلقي لكل السياسات والأفكار تماماً مثل عملية الاحتكار الاقتصادية.

لذا حسب تشومسكي على أمريكا تبديل سياستها والتوقف عن إعادة كتابة تاريخ الكنيسة الأسود بعنوان تاريخ أمريكا الأسود، فهي تلعب دور المصلح في العن و دور المخرب في السر، كما أنها تعتمد لعبة اختلاق المشكلة واقتراح الحلول، ألم يكن (داعش العراقي) صنع أمريكي بالأصل والذي بدا منذ إعدام صدام حسين الرئيس السابق للعراق، ثم بعد انتشار الإرهاب الداعشي دور المنقذ عن طريق الإقحام الأمريكي على الأراضي العراقية.

لم لا تترك أمريكا الشعوب تقرر مصيرها بنفسها؟ لماذا بدلا من دعم تصاعد العنف في الدول عن طريق ما يدعى بمحاربة الإرهاب نوقفه عن طريق معالجة أسبابه و بواعثه و القضاء على دوافعه؟ كتحسين الحالة الاجتماعية ومحاولة التوعية الدينية التي ترمي إلى التعايش السلمي بين الأديان والعقائد.

فلماذا بدلا من قصف مناطق تحتمل خلوها من الإرهاب يؤسس مجلس سلمي لدراسة القضايا عن طريق تشكيل طاولة حوار تضم جميع الأطراف لأجل طرح مختلف

<sup>1</sup> نعوم تشومسكي، مقابلة صحفية بعنوان: العنف والتطرف البيوتوت 16-02-2016.

القضايا والمشاكل، خذ على سبيل المثال المصالحة الوطنية في الجزائر التي ساهمت بشكل فعال في إنهاء الخلاف وسد الفجوة بين أجهزة الدولة والمتطرفين، ومن جهة أخرى أيضا الحلول الغير مباشرة لأجل التخفيف من ظاهرة الإرهاب، وهي مواجهة الإرهاب الإلكتروني ويكون ذلك عن طريق التحقيقات من قبل المختصين التي تشمل المواقع المشبوهة خصوصا تلك التي تروج للخلافات الدينية والسياسية والعرقية ( التعاون الدولي بين أجهزة الأمن الإلكترونية والملاحقة القضائية لكلّ مسؤول عن هذه المواقع أو ناشط فيها أو شارك في التنسيق بين ما يحدث في الواقع وما يشاع في المواقع، كذلك دعم الشراكة بين القطاعين العام والخاص، كالحملات التوعوية التي تتبناها المواقع المعروفة ضدّ العنف والإرهاب والتطرف وقيادة حملات سلام، أيضا الحفاظ على البيانات المشبوهة خصوصا وأنها غير مفهومة في لحظة ما، وقد تكون جزء صغير من كارثة كبيرة لاحقا) اعتماد طريقه الربط والتسلسل).

لكن بالعودة إلى مسألة الإرهاب وكيفية القضاء عليها من خلال إخضاعه للنقاش الفلسفي تعتقد 'جيوفانا بورادوي' أستاذة الفلسفة الأوروبية وعلم الجمال في جامعة 'فاسار الأمريكية' أن إيديولوجية الإرهابيين الذين كانوا مسؤولين عن هجمات 11 أيلول الإرهابية ترفض الحداثة والعلمانية، ومن أهم الفلاسفة الذين خاضوا في هذا المجال (الإرهاب والخطاب الفلسفي) هما يورغن هابرماس وجاك دريدا، ليجيب بالتوازي على المجموعة ذاتها من الأسئلة بالرغم من التباين في تناولهما للفلسفة بشكل عام، فكليهما اتفقا على أنّ الإرهاب

مفهوم مراوغ يعرض السياسة العالمية لأخطار وشيكة وتحديات مستقبلية، بحيث يرى هابرماس في هذا الخصوص أنّ إعلان أمريكا الحرب على الإرهاب قد تمنحه شرعية سياسية، ثم هل هناك إرهاب دولة؟ وهل يمكن التمييز بين الإرهاب والحرب تمييزاً واضحاً؟" الخطر الأكبر حسب هابرماس يكمن في الخسارة المحتملة لشرعية الحكومات الديمقراطية الليبرالية حيث تعرّض نفسها للخطر بردة فعلها المفرطة ضدّ عدو مجهول وهو الإرهاب<sup>1</sup> أمّا رائد التفكيك جاك دريدا فإنّه يدعو أولاً إلى تفكيك الخطاب الذي بني عليه الإرهاب هجمات 11 ايلول" بوصفه مفهوماً غامضاً وعصياً على الفهم ومراوفاً ومحيراً ومتلاعباً به لغايات عدّه تصبّ في مصلحة أمريكا بقدر ما تصبّ في مصلحة الجماعات الإرهابية<sup>2</sup> فديريدا يرفض أن يكون هناك معنى ثابت للإرهاب، لأن ذلك يعني التسليم بوجوده والاعتراف به وجعله بديهياً كما يدعو إلى الأخذ بقيم ومبادئ عصر الأنوار التي حلم بها كانط.

إذن فكلّ تلك الأفكار تصبّ في مجرى واحد وهو القضاء على العنف والإرهاب فكلّ الجهود متكاتفه لأجل الحفاظ على أهمّ ما يميّز البشرية وهي حياة إنسانية بمعنى الكلمة، تلك الذات التي تسعى لفرض وجودها من خلال كونها وحدة فاعلة في مجموعة

<sup>1</sup> مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، ( استخدام الإنترنت في أغراض إرهابية)، بيان الأمم المتحدة نيويورك، 2013، ص 136-139.

<sup>2</sup> سعود الشرفات، الفلسفة في زمن الإرهاب، ( هل من وصفة لمواجهة الإرهاب)، مجلة الإرهاب، 04-03-2018.

وحدات تشكّل المجتمع أو كما يشير إليها جان بودريار (بالخلية)، ولو ركّزنا على كل التوجهات لاكتشفنا أنّها ذات هدف موحّد فعلى سبيل المثال نذكر:

**التوجه الديني:** وما من مثال خير ممّا ذكر في القرآن الكريم القائل: "إن جنحوا للسّلم فاجنح لها"<sup>1</sup> وفي ذلك دعوة صريحة على أن الإسلام دين تعايش وسلام لا دين حرب وقتال كما يعتقد به البعض الذين ألقوا الإرهاب بالإسلام حتى نتج هناك ما يسمّى 'بالإسلاموفوبيا' أي الخوف من الإسلام، وليس هذا فحسب بل كل الديانات تدعو إلى السّلام والتعايش السّلمي تحت شعار الإنسانية هي الديانة الأمّ الأسمى التي تفيض منها بقيه الديانات.

**التوجه السياسي:** ونرى ذلك في قائمة مهام كل الرؤساء والمرشحين والمسؤولين أي القضاء على الإرهاب وذلك عن طريق دعم كل المحاولات المحلية والدولية التي تحاول القضاء على العنف السياسي الذي يؤدي لاحقاً للعنف العسكري أي قوة السّلاح.

**التوجه الاجتماعي:** وذلك بالقضاء على مسببات التوتر الاجتماعي كتوفير السّكن والقضاء على البطالة وتوفير مناسب العمل وتحسين المستوى المعيشي وتوفير الأمن للأرواح والممتلكات.

**التوجه الثقافي:** وذلك بدعم الدورات التوعوية الثقافية للعقول لتستوعب بأن الاختلاف الثقافي نعمة أو نقطة إيجابية تخدم الذات الإنسانية تدعو إلى تقبل الآخر وعدم نبذه أو إقصائه بحجّه أنّه يختلف معنا أو يخالفنا الرأي أو يناقضنا الفكرة.

<sup>1</sup> من الآية 61، سورة الأنفال.

فبتعدد الأفكار تتعدّد الحلول دوماً وفي النهاية إنّ ما تمّ تقديمه هنا هو اقتراحات وليس حلول، لأنّ الإقتراحات تحتمل التصحيح والتعديل، بينما الحلول الحاضرة أحيانا تكون عسيرة من حيث القدرة على التطبيق لأن الأمر يختلف من مجتمع لآخر.

خاتمة

المتأمل اليوم في حال الكون وما طرأ عليه من متغيرات متتالية على مستوى جميع الأصعدة والمجالات المختلفة كالفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها يجد العالم كثرة كوبرنيكية من نوع جديد، حتما فقد صار العالم يتغير ويتغير، لا يهم إن كان نحو الأحسن أو الأسوء، وقد تكون نهاية التاريخ كما حسب ما تنبأ به بعض الفلاسفة وعلى رأسهم فرانسيس فوكوياما.. ولتيكة،

وقد يكون العالم فعلا يسير نحو العدم كما قال نعوم تشومسكي، لكن تماما مثلما لكل بداية نهاية فإنه أيضا لكل نهاية بداية تعقبها، فإذا انتهى تاريخ عالم اليوم فإنه أيضا يبدأ تاريخ عالم جديد، ولعلنا نرى أكبر مثال على إشكالية البداية والنهاية ضدّه في التحولات التي تلمس العالم في جانبه السياسي الذي تمكّن من الاحتكاك مع بقية الجوانب الدينية، الثقافية الاجتماعية، النفسية، خصوصا بعد القرارات التي تصدر بعد كل عمل سياسي مغاير للعادة ومخالف للقوانين مثل الإرهاب، لكن ليس الإرهاب بوصفه مفهوما سياسيا يخص السياسة والعسكر فحسب، بل بوصفه ظاهرة تصطم مع كل ما هو إنساني أخلاقيا، فكريا، عقائديا ولعلّ هذا أهم ما قد أوضحه الأمريكي تشومسكي حين قال بأنّه لا يمكن دراسة الإرهاب دون ربطه بالجانب الأخلاقي، وأنه لا علاقة للأمر بالطبيعة الخيرة والشريرة للإنسان.

كما ربطه أيضا بالجانب الاجتماعي حين دعم فكرة اختفاء الحضارة بتنازل الذات الإنسانية عن أهم مقوماتها، خصوصا حين تتحرك دون وعي أو بوعي تسيّره المؤثرات الخارجية، خاصة وأن فكر الإنسان بحاجة لمنهج يتربى به، وهذا ما يظهر في تحكم وسيطرة

الشعوب القويّة بالشعوب الضعيفة عن طريق التكنولوجيا والإعلام، كما ربطه بالجانب الديني كالتعصّب والاستبداد الذي يجعل أحد الأطراف الإرهابية يعتقد أنّه على صواب وحقن وأن ما يقوم به هو انتصار لدينه، وهذا ما يكون في الغالب ناتج عن سوء فهم النص الديني.

كما ربط أيضا تشومسكي مفهوم الإرهاب بالإسلام والتكنولوجيا التي ظهر بشدّه في عصر بزوغ العولمة ( انتشار التكنولوجيا وهدم الإعلام لجانب دون آخر بما يخدم الجانب المسيطر)، ولعلّ أهم النتائج التي توصلنا إليها في ختام بحثنا هي أن:

العالم لم يبقى كما هو من كل جوانبه فقد صار شيئا فشيئا يعود إلى شكله البدائي حتى وان كان في طريق التحضّر، إلا أنّه يسير بطريقة همجية بربرية كونه يعتمد طريقة البقاء للأقوى.

أيضا لم تكن دراسة تشومسي للموضوع دراسة ذاتية، فغالبا ما نراه يعتمد المنطق في دراسة الأحداث، فهو يستخدم موضوعية الفيلسوف لا ذاتية رجل السياسة، خصوصا لو ركّزنا على ردود الفعل المحيطة به حيث تمّ اعتقاله عديد المرات بسبب أفكاره وكتابات الصريحة.

نجد كذلك أنّ تشومسكي لم يدرس الإرهاب كونه مفهوم في فلسفته السياسية فحسب بل درسه عن طريق شبكة مفاهيمية جعلت منه واقعا معاشا، وهنا برزت فكرة من الإرهاب كمفهوم إلى الإرهاب كممارسة.

فلا يمكن أن يتوقف البحث في مفهوم الإرهاب عند هذا الحد، بل هنا نتساءل قد يظهر في المستقبل ما يحلّ محلّ الإرهاب؟ هل سيتم القضاء عليه فعلا أم سيتمّ التعايش معه؟

هل يبقى الصراع قائماً؟ أم سنحظى بعالم مسالم يسوده السلام ويقوده أشخاص همّهم الوحيد هو الانتصار للروح الإنسانية والمحافظة على الديمقراطية العادلة والحرية والحفاظ على الكرامة الإنسانية؟.

أما بالنسبة لاستنتاجنا الخاص فإن ما توصل إليه تشومسكي يبدو مناسباً، وذلك برد الاعتبار للواقع المعاش، وكأنّه يمهدّ لمشروع سلام دائم عالمي جديد يخلق عالم بعيد كل البعد عن النفاق السياسي والوجوه الكاذبة، يعتمد على كشف الأوراق والفكر الحر التي لطالما تمت مقاطعته ومقاتلته، ويمهدّ لعالم يسوده الأمن والسّلام، ولم يكن هذا رأينا نحن فحسب، بل حتى رأي كل من جاك ديريدا ويورغن هابرماس بالرّغم من أن صاحب التفكير يختلف في العديد من النقاط مع مؤيّد مبدأ الحوار في آرائهما وفلسفتهما وقناعات كل منهما، لكنهما يتفقان مع تشومسكي في نقطة تفعيل الدور الفلسفي عن طريق الحوار والبحث عن الأسباب والدوافع لخلق أفعال الشغب والأعمال الإرهابية ودراستها بطريقة تفكيك الوضع الراهن، وكأنّ تقنية التفكير ستنتقل من تفكيك الخطاب إلى تفكيك الواقع.

# قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

قائمة المصادر :

المصادر باللغة العربية:

✓ نعوم تشومسكي، 501 سنة، الغزو مستمر، تر: مي نيهان، الهدى للثقافة والنشر

سوريا، د ط ، 1996،.

✓ نعوم تشومسكي، أشياء لن تسمع بها أبدا، تر: أسعد الحسين، دار نينوي، سوريا ، د

ط ، 2010،.

✓ نعوم تشومسكي، الدولة الفاشلة، إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية، تر:

سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، لبنان، د ط ، 2007

✓ نعوم تشومسكي، الدولة المارقة، استخدام القوة في الشؤون العالمية، تر: أسامة إسبر

مكتبة العبيكان السعودية، ط 1، 2004

✓ نعوم تشومسكي، السيطرة على الإعلام، تر: أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق

الدولية، مصر، ط 1، 2003

✓ نعوم تشومسكي، جون بريكمون، العقل ضد السلطة، ' رهان باسكال '، تر: عبد

الرحيم حزل، دار التنوير، لبنان، ط 1 ، 2014،

✓ نعوم تشومسكي، حروب قذرة، ( ميدان المعركة العالم)، تر: محمد سعيد الحسينية

شركة المطبوعات للنشر، ط 1، 2016

✓ نعوم تشومسكي، ماذا يريد العم سام، تر: عادل المعلم، دار الشروق مصر، ج 1

1998

## قائمة المصادر والمراجع:

---

✓ نعوم تشومسكي، من يمتلك العالم، تر: أسعد حسين، دار نينوي للنشر والتوزيع

سوريا، د ط، 2014

## المصادر باللغة الأجنبية:

✓ Naom chomsky, rams clark, Edward sqid, la loi de plus fort  
mise au pas des états voyous, tradition par gray ducorney le  
sespent à plume (paris, edition lerm, 2002,

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

✓ أحمد جلال عز الدين، الإرهاب والعنف السياسي، دار الحرية، مصر، 1986، د ط

✓ جان بودريار وآخرون، ذهنية الإرهاب، تر: بسام حجار، المركز الثقافي العربي

المغرب، ط 1 ، 2009

✓ جيوفانا يورادوي، الفلسفة في زمن الإرهاب ( حوار مع يورغن هابرماس وجاك دريدا)

تر: خلدون التبراني، المركز العربي للأبحاث، قطر، ط 1، 2013

✓ دايفيد بارساميان، الدعاية والرأي العام، ( أحاديث مع نعم تشومسكي)، تر ابراهيم

الشهابي، مكتبة العبيكان، سوريا، د ط ، 2002.

✓ سمير حنا صادق، هكذا تكلم نعم تشومسكي، قراءة في أعمال ثلاثة مفكرين من

سلسلة دراسات وعروض، المكتبة الأكاديمية، مصر 2001.

✓ عبد الرحيم صدقي، الإرهاب، دار شمس المعرفة، لبنان، د ط ، 1995.

✓ علاء الدين راشد، المشكلة في تعريف الإرهاب، دار النهضة العربية، مصر، د ط

.2006

✓ فرانسو فولتير، رسالة في التسامح، تر: ضريبيت عبودي، دار بترا للنشر والتوزيع، د

ط ، 2009.

## قائمة المصادر والمراجع:

---

✓ فرانسو فولتير، رسالة في التسامح، تر: ضريبت عبودي، دار بترا للنشر والتوزيع، د ط ، 2009.

✓ القس دي روزا، التاريخ الأسود للكنيسة، تر آس حطبية، الدار المصرية للنشر والتوزيع، مصر، د ط ، 1994.

✓ القس دي روزا، التاريخ الأسود للكنيسة، تر آس حطبية، الدار المصرية للنشر والتوزيع، مصر، د ط ، وس ، الموت الأسود، تر: حيد عبودي، دار الكتاب العربي لبنان، ط 1 ، 2017.

✓ نيكولا ميكيافلي، الأمير، أكرم مؤمن، مكتة ابن سينا، مصر، د ط.

المقالات:

- ✓ رضا لاغا، العولمة وانتشار مفهوم السيادة، موقع الحوار المتمدن، 11-08-2006
- ✓ رقية كمالى، الإرهاب في أفق النقاش الفلسفي، هل نستطيع تبرير الممارسة الإرهابية أخلاقيا، alfaisalmag، 05 يوليو 2016
- ✓ زكريا خنجي، استراتيجيات الدول العظمى في التحكم في الشعوب، جريدة أخبار الخليج، 28 أغسطس 2016
- ✓ السيطرة على الإعلام، جريدة عنب بلدي، العدد 375 ، 28 - 04
- ✓ عبد الجداد ياسين، قابليات العنف الأصلية، المسار، 10 - 09 - 2019 .
- ✓ عبد الله الشتوي، صولو كوست الأنوار، الإرهاب التنويري الذي أخفته الإيديولوجيا موقع اليقين، 14-12-2017.

المجلات والمقابلات التلفزيونية:

- ✓ معتر الخطيب، الإرهاب البيولوجي، إسلام، 20 04 - 29 /2020 - 04 - 2020.
- ✓ مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، ( استخدام الانترنت لأغراض إرهابية) بيان الأمم المتحدة ، نيويورك 2013.
- ✓ George alcatel,the roots of violence,the time ,13 ,march 1998

المقابلات التلفزيونية:

- ✓ نعوم تشومسكي العالم يتجه نحو العدم، اليوتيوب 12 - 06 - 2020.
- ✓ نعوم تشومسكي العنف والتطرف ، اليوتيوب 16 - 03 - 2020.
- ✓ نعوم تشومسكي، ديمقراطية أمريكا، أكبر كذبة، اليوتيوب، 07 - 04 - 2020.

الأقربين

البسمة

اشكر

إهداء

مقدمة.....7-5

## الفصل الأول: الإرهاب في الفلسفة السياسية.

المبحث الأول: بين الإرهاب التقليدي والإرهاب المعاصر.....19-09

المبحث الثاني : تطور مفهوم الإرهاب.....25-20

## الفصل الثاني: الإرهاب في فلسفة نعوم تشومسكي.

المبحث الأول: مفهوم الإرهاب في فلسفة تشومسكي.....35-27

المبحث الثاني: الإرهاب الدولي والإرهاب المحلي.....46-36

## الفصل الثالث: خروج الإرهاب من المجال السياسي إلى المجالات الأخرى.

المبحث الأول: الإرهاب والعولمة.....53-48

المبحث الثاني: الإرهاب والإعلام.....59-54

المبحث الثالث : مجابهة الإرهاب.....66-60

خاتمة.....70-68

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس